ذاكرة
المجلس الاعلى الاسلامي

تأليف

سماحة السيد صدر الدين القبانجي (دام بركاته)

٢ . . . . . ذاكرة المجلس الاعلى

ذاكرة المجلس الاعلى

مراحل العمل:

من الصحيح أن نضع الحديث في عدة مراحل:

المرحلة الأولى :مرحلة الشهيد الصدر (قدس سره) في العراق

والمرحلة الثانية: مرحلة التأسيس للمعارضة.

والمرحلة الثالثة: أيام الحرب العراقية الإيرانية.

والمرحلة الرابعة: ما بعد الحرب الى الانتفاضة.

المرحلة الخامسة: مابعد الانتفاضة.

المرحلة السادسة: سقوط النظام ودخول العراق.

نفترض أن الحديث في هذه الذكريات يدور حول هذه المراحل ولكن بما انه حديث شفهي فسوف نتجول بين هذه المراحل ثم يعاد ترتيب هذه الذكريات.

المرحلة الاولى:

مرحلة الشهيد الصدر:

حديثنا اليوم عن بدايات المواجهة حيث لم يكن هناك قرار مواجهة مع حزب البعث منذ مجيئه للسلطة عام ٦٨ ولكن كان منهج حزب البعث هو الدخول في الحرب ضد الدين وضد المؤسسات الدينية وبالخصوص شيعة أهل البيت عليهم السلام.

منذ البداية قامت السلطة بعدة حملات هجومية كان منها:

١-الطعن في خاصرة المرجعية الدينية المتمثلة يومئذ يالأمام السيد محسن الحكيم وإطلاق قنبلة هائلة في العراق باتهام إبن المرجع بالجاسوسية وهو العلامة الحجة السيد مهدي الحكيم وهذه مواجهة صارخة مع مرجعية يدين لها الملايين بالولاء، ورغم ذلك فقد استعدت سلطة البعث أن تدخل في هذه المواجهة.

وهنا بات جهاز المخابرات واجهزة الامن بالبحث عن السيد مهدي الحكيم لاعتقاله، حتى كان ينقل لنا السيد مُحَمَّد باقر الحكيم انه جاءت قوات الأمن لتداهم منزل السيد محسن الحكيم في الكوفة، وكان السيد محسن الحكيم قد اعتصم في الكوفة وامتنع من اللقاءات احتجاجا على موقف السلطة.

يقول السيد مُحَمَّد باقر الحكيم بداوا بتفتيش البيت ووصلوا إلى الغرفة التي فيها السيد محسن الحكيم وفيها يوجد السيد مهدي الحكيم أيضاً، يقول أنا عرفت انه سيتم إلقاء القبض عليه فدخلت في مواجهة عنيفة مع هؤلاء وقلت لهم والله إذا دخلتم فان والدي نائم واذا أيقظتموه فسوف نقوم بحسابكم ، يقول أبديت بطولة وشجاعة فامتنعوا من الدخول .

هذه القضية مُرّرت على الناس ولم تحدث ردود فعل جماهيرية ، بحيث كان ينقل المرحوم السيد عبد العزيز الحكيم يقول السيد الإمام الحكيم كان في بغداد ، بينما كانت جماهير الناس تصطف بالباب لزياته ، ولكن بمجرد أن نزل الإعلان باتهام

السيد مهدي الحكيم بالجاسوسية لم يبق أحد بالباب ، وهذا يعني أن الشعب لا يقوم بردود فعل.

٢- استمر هذا الهجوم على المؤسسة الدينية فيما سمي (بالتسفيرات)، الهجوم على الحوزة العلمية والقاء على القبض على المعممين والقاءهم على الحدود بما هو أسوأ مما صنعوه مع اليهود، حيث أن اليهود في بداية تشكيل إسرائيل كان يُقال لليهود لك ثلاثة اشهر وتغادر العراق، اما مع طلاب الحوزة العلمية فتجري عليهم عملية إلقاء القبض والقاءهم على الحدود وتم تسفير مئات من رجال الحوزة العلمية لتفتيت هذه المؤسسة الدينية وتفكيكها واماتتها، وهذه حرب علنية قام بها نظام البعث.

٣- ثم انتقلوا وتطور الموقف في محاربه الدين إلى منع الشعائر الحسينية حتى وصلنا إلى انتفاضة صفر عام ١٩٧٧م ومداهمة السائرين إلى زيارة الأمام الحسين (ع) ومداهمتهم بالدبابات والطائرات واعتقل يومئذ اكثر من عشرة الاف شخصاً ثم استشهد منهم (شهداء طريق الحسين) اكثر من عشرة من الشهداء فيهم صاحب ابو كلل وعباس عجينة وغيرهم ، فكانت حرباً علنية ضد الشعائر الحسينية.

كانت كل هذه استفزازات ومواجهات من قبل السلطة، وكان هنالك شعبة في المخابرات اسمها شعبة مكافحة الرجعية وتعني الين.

إذن كانت هناك حرب معلنة من قبل السلطة ضد الدين وكانت الاعتقالات الممنهجة، حيث في كل عطلة صيفيه يبدا اعتقال المؤمنين فلان وفلان وفلان إلى شعبة مكافحة الرجعية.

ما هو الموقف تجاه هذا العدوان والحرب المعلنة ضد الدين ؟

لم يكن موقف الحوزة العلمية و المرجعيات الدينية هوالمواجهة، حيث لايجدون البيئة العراقية تسمح لهذه المواجهة والسلطه تملك الإعلام، والمال والقوة، وكل اجهزة الدولة.

انتصار الثورة الاسلامية في ايران:

حتى وصلنا إلى عام ١٩٧٩ حيث انتصار الثورة الإسلامية في إيران و تأسيس الجمهورية إلاسلامية وهذا حدث غيَّر صفحة التاريخ وكان له انعكاساته في العالم العربي والإسلامي خاصة والدولي عامة.

هذا الحدث كان علينا أن نستثمره لانه اعطى زخما حراريا ومعنويا عاليا لكل الشعوب المسلمة والشعب العراقي بما انه جيران الجمهورية الاسلامية وأكثرية وشيعة اهل البيت، ولديه المرجعية الدينية والحوزة العلمية ، هذا الانتصارخلق

زخما حراريا كبيرا لدى الشعب العراقي.

هنا كنا امام خيارين:

الخيار الأول: الصمت والصمت المطلق.

والخيار الثاني :هو التحرك خطوة نحو الامام

كان واضحاً عندنا ان السلطة ستبدا بتصفير الحوزة العلمية وعلماء الدين سواء ان صمتوا او نطقوا.

وبالتالي كان الخيار الذي تبناه استاذنا السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه، ويومئذ هو الوجه العراقي المرجعي البارز ، ولا يفترض أن غيره قادر على التصدي باعتبار أن هذه الرمزية العراقية لا توجد لدى الآخرين، وبالتالي عليه تقع المسؤولية فكان من رأيه هو أن لابد من استغلال هذه الفرصة والتحرك خطوة نحو الأمام ليس على سبيل المواجهة وإنما على سبيل الاستفادة من هذا الحدث.

فكانت أول خطوة قام بها رضوان الله عليه إرسال برقية تاييد للإمام الخميني.

الخطوة الثانية إرسال رسالة إلى طلابه في إيران يدعوهم الى الوقوف والاصطفاف مع الجمهورية الإسلامية.

الخطوة الثالثة إرسال رسالة للشعب الإيراني والتبريك له بالانتصار ودعوته إلى الوقوف مع الإمام الخميني.

الخطوة الرابعة حين استشهد أحد العلماء البارزين في إيران وهو اية الله الشهيد مطهري وهو فيلسوف كبير وشخصية رمزية كبيرة، فكان راي السيد الشهيد اقامة مجلس الفاتحة على روحه وعقده في النجف الاشرف في مسجد الشيخ الطوسي.

هذه الخطوات لاستثمار الحدث وليست فيها مواجهه مع النظام ، ولكن هذه مشاعر الجمهور يجب أن يستفاد منها.

وفي خطوة خامسة بدأ الجمهور العراقي – وبدفع من وكلاء السيد الصدر – يتحرك ويتفاعل مع حدث الثورة الإسلامية ، فكانت الوفود الجماهيرية تاتي للسيد الشهيد الصدر رضوان الله تعالى عليه مبتهجة بهذا التحول واسمينا هذا الحراك باسم (أسبوع

البيعة)، حيث تاتي الجماهير من كل محافظات العراق لتعلن عن بيعتها للمرجعية الدينية.

حتى اصبحت الاجواء طافحة بالامل والانتصار والفرح والابتهاج، وحتى نظام البعث في الأيام الأولى لانتصار الجمهورية الإسلامية أصدرت مجلة الف باء الحكومية تقريرا طيبا عن انتصار الثورة الإسلامية في إيران ولكن سرعان ما سحب هذا التقرير وتغير الموقف، لان كان الحدث في ايران حدثا فوق أن يخص المسلمين، كان حدث لكل الشعوب حيث ابتهجت به ، وبالتالي لا يمكن الوقوف أمامه منذ اليوم الأول.

وعلى كل حال إذن كانت الخطة ان نستبق ولا نكون كالنعامة تدفن رأسها في التراب، ولا شك أننا على كل الأحوال مقتولون، سواء تحركنا ام لم نتحرك، حيث التسفيرات والاعدامات والاتهامات بالجاسوسية هذه كلها معدة لنا سلفاً، فما علينا الا ان نتقدم للامام.

ومن هنا وفي خطوة سادسة كان السيد الشهيد الصدر قد اتخذ قرارا بان يتقدم للامام، ومن جملة الخطوات التي قام بها رضوان الله عليه لأول مرة هي التحرك على الجمهور بشكل علني، ليس فقط الحوزة فاعلن عن دروس في التفسير الموضوعي وكان مسجد الشيخ الطوسي يمتلئ بالحضور الحوزوي وغير الحوزوي ليس تحت عنوان سياسي او مواجهة للسلطة ،بل تحت عنوان دروس في التفسير الموضوعي ، لكنه فتح نافذة للجمهور والاساتذة والاكاديمين للقاء معه وكان الوضع ناجحا.

وفي خطوة سابعة وكمواكبة للحدث واداءاً المسؤولية كتب خمس كراسات رائعة حول النظام الاسلامي تحت عنوان (الاسلام يقود الحياة) اسمى احدها (لمحة فقهية في دستور الجمهورية الاسلامية)حيث ان الجمهورية الاسلامية كانت خطوة جديدة والسيد كان مرجعا يشار اليه بالبنان ومتالق في هذا الشان وهو اول من كتب لهم مسودة دستور، ومن الجدير بالذكر أنه نحن الآن عندما نقرا دستور الجمهورية الاسلامية وماكتبه الشهيد الصدر نجد ان هناك توافقاً كبيراً وهو كان قد كتبه قبل كتابة الدستور الايراني.

وكتب لهم في هذه الكراسات الخمسة (منابع القدرة في الدزلة الاسلامية)و(صورة عن اقتصاد المجتمع الاسلامي)و(خلافة الانسان وشهادة الانبياء)و(لمحة فقهية عن دستور الجمهورية الاسلامية)و(الاسس العامة للبنك الاسلامي).

إذن هذه خطوات نحو الأمام.

وفي خطوة ثامنة جلسنا نحن للإستفاده من هذا الإندفاع الروحي لدى شعبنا وقلنا يجب ان نملا الفراغات في المحافظات العراقية بإرسال علماء الدين فشكلنا لجنة ثلاثية انا بمعية اثنين من تلاميذ الشهيد الصدر رضوان الله عليه وقمنا بمسح المناطق العراقية الفارغة من العالم الديني وأكثرها بل كلها كانت فارغة.

كنا نتحدث مع أصدقائنا ونرسله وكيلا عن الشهيد السيد الصدر رضوان الله عليه هذا مشروع مهم وارسلنا عددا من المبلغين الى المحافظات العراقية ، لان الجمهور اصبح يطالبنا بالحضور والكلام والنطق والنهوض بهم اسلاميا فلابد ان نلبي هذا

النداء ، هذه كانت من الخطوات المهمة التي قام بها الشهيد السيد الصدر رضوان الله عليه.

اعتقال الشهيد الصدر:

وهنا كان حزب البعث يرصد كل هذا الحراك طبعا، فقام باعتقال الشهيد السيد الصدر رضوان الله عليه في ١٧ رجب حيث أصبحنا صباحا في يوم ١٧ رجب وعرفنا في الصباح الباكر انه قد اعتقل السيد الصدر في منتصف الليل او قبيل الفجر ويومئذ خططنا وكلنا ثلاثة من تلاميذ الشهيد السيد الصدر رضوان الله عليه ، درسنا في منزل سماحة السيد عبد العزيزالحكيم ماهو الموقف؟ استأذنا اعتقل ومعناه ستستمر الاعتقالات والقتل والاعدامات، واتخذنا قراراً بأن نقوم بتجميع مااستطعنا من طلاب الحوزة أو غير الحوزة نجمعهم في الصحن الشريف ونقرأ (دعاء الفرج) ليس على سبيل المواجهة مع حزب البعث وانما قراءة دعاء، وهكذا كان في العاشرة صباحا اجتمع مجموعة من طلاب العلوم الدينية حيث قراءة دعاء الفرج في الصحن الشريف وتفاعل الامر وانطلقوا بمظاهرة الى السوق الكبير للمطالبة بإطلاق سراح السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليهم وكان هذا مؤثراً جداً حيث أطلق السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه على الفور.

من نفس اليوم افرج عنه واعيد من بغداد إلى النجف الاشرف أثر هذه المظاهرات والذي أعتقل فيها من النجف مئات من الشباب وطلاب الحوزة ثم عمت

الاعتقالات لكل العراق إلى الآلاف وكنت أنا من جملة المعتقلين في ١٧ رجب مع الآف من الذين اعتقلوا.

بعد الإفراج عن الشهيد السيد الصدر رضوان الله عليه فرضت عليه الإقامة الجبرية حيث لايدخل عليه أحد ولا يرى أحدا، وبدأت الاعتقالات بتلاميذه وعلماء الحوزة والشباب و أمامنا الآن قوائم حصلنا عليها من وثائق المخابرات العراقية تدعو لااعتقالات النجف والبصرة والعمارة وكربلاء وغيرها.

ملئت السجون، كنا في بغداد لايوجد مكان ياوينا وكنا في كراج للسيارات ، وهنا السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه صعَّد الموقف حيث انه الموت لا محالة كما كان يقول الإمام الحسين عليه السلام حينما قيل له لا تخرج إلى العراق قال عليه السلام (كأن باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء)، أنا مقتول لا محالة يجب أن أتحرك، السيد الشهيد الصدر رضوان الله كان يرى نفسه مقتولا لامحالة.

واستمر الحصار عليه تسعة اشهر وهنا في الحصار رفع النداءات الصوتية الثلاثة بشكل سري وخفي وأظنه كان في طابق تحت الأرض سجلها نداءً إلى الشعب العراقي قائلاً يجب ان تنهضوا، وهنا قال: (يجب على كل عراقي ان يبذل كل مافي وسعه من اجل ازالة هذا الكابوس عن صدر العراق الحبيب).

يعني تطوير الموقف من مواجهة صامتة الى مواجهة معلنة كان هذا هو تأسيس لمشروع التغيير ومن هنا سمينا الشهيد الصدر رضوان الله عليه (مفجر الثورة الإسلامية في العراق).

كانت هذه هي البدايات، وعلى أثر الاعتقالات والتي أُعدم فيها من أُعدم ونال درجة الشهادة، وقد كان معي في السجون وأُعدم في النصف من شعبان تحديداً حوالي تسعين شخصاً من العلماء والكوادر كان منهم السيد قاسم شبر والسيد قاسم البرقع والشيخ مُحَمَّد علي الجابري وآخرون ولم يسلم من هذه الإعدامات إلا ثلاثة كنت أنا احدهم.

يبدو أنهم أرادوا أن يجربوا علينا السم وأنا شخصيا قد أُعطيت السم ولم اشرب منه الا القليل، وشاء الله لي النجاة والحياة .

واستمرت سلسلة الاعدامات وكان بعد ذلك اعدام الشهيد الصدروبنت الهدى رضوان الله عليهم.

اذن استطيع ان اقول كانت بداية المواجهه مع نظام البعث مفروضة علينا وليست باختيارنا، فقد كنا نرى ان الظروف غير مهيئة ولكن لامناص من هذه المواجهه ولو كلفتنا الدماء، لانك اما خيار واحد لاغير.

يومئذ ارسل حزب البعث للسيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه قائلاً له: تعال وكن (فقيه الحزب) ونعطيك كل شيء اذاعة ومجلة واموال وغيرها، ولكن هيهات ان يقبل السيد الشهيدهذا المشروع، فلما يئسوا من ذلك أعدموه رضوان الله عليه وكأن ينتظر ذلك اليوم حينما قال: (إني صممت على الشهادة).

ومن هنا بدأت الهجرة حيث لا نستطيع أن يصنع شيئا وكانت الهجرة إلى الجمهورية الإسلامية أو إلى غيرها وهناك بدأت حركة المعارضة.

كانت هذه هي البدايات التي اسميها (المواجهة المفروضة) علينا وكنا نعتقد فيما بعد أن هذا الموقف هو الموقف الصحيح وأنه لم يكن لنا خيار آخر غير الدخول في المواجهة حيث لا تسلم الحوزة ولا المواكب الحسينية ولا المساجد ولائمة الجماعة وكل شيء يرتبط بالدين طالما بقي حزب البعث على رأس الحكم، لا يسلم لان حزب البعث مصمم على تصفية الدين فكان موقفنا هو المواجهة المفروضة علينا موقفاً صحيحاً وشاء الله تبارك وتعالى ان ننتصر اخيرا وسقط الطاغية، وكانت بعد ذلك انتفاضة شعبان عام ١٩٩١م وسوف نتحدث عنها ان شاء الله تعالى.

المرحلة الثانية: التاسيس للمعارضة:

كانت الخطوة الأولى بعد هجرتنا من العراق سنة (١٩٨٠م) ويومئذ كان استاذنا السيد الشهيد الصدر رضوان الله تعالى عليه في الحجز وتحت الإقامة الجبرية بعد الافراج عنه من السجن بعد المظاهرات التي اطلقناها في ١٧ رجب عام ١٩٧٩ ، ثم فرض عليه بعد ذلك الاقامة الجبرية.

نحن أيضا اعتقلنا في يوم ١٧ رجب وحكمنا بالإعدام ثم بعد إطلاق سراحنا واعدام أكثر من تسعين شخصا من العلماء ومن خيرة شبابنا قررت أن هاجر إلى إيران وكثير من أصدقاءنا من تلاميذ الشهيد الصدر أيضا قرروا الهجرة إلى إيران ومواصلة العمل التغييري من المهجر حيث ظروف العراق لاتسمح لنا بمواصلة العمل.

كانت المحطة الأولى ونحن في قم المقدسة هي الاجابة على هذا السؤال ، أن نعمل أولا نعمل؟

كان يمكن أن ننصرف إلى شؤوننا الدراسية الحوزوية ونترك أمر العراق إلى غيرنا ،هنا اتخذنا قراراً أن نواصل العمل الذي بدأه السيد الشهيد الصدر رضوان الله تعالى عليه وقال: (على كل عراقي أن يبذل كل ما في وسعه من أجل إزالة هذا الكابوس الجاثم على صدر العراق الحبيب، ولو كلفه ذلك حياته).

القيادة النائبة:

انتقل إلى نقطة أخرى ربما هي نقطة تعودنا بنا الى بدايات حديثنا عن السيد الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه.

قبل شهادته (قدس سره) كان يعرف انه ماض نحو الشهادة وكان يقول :أ(ني قد صممت على الشهادة) اصبح واضحاً انه سوف يستشهد.

هنا طرح مشروعاً اسماه مشروع (القيادة النائبة) ، وهي القيادة التي تتولى زعامة المعارضة بعد شهادة السيد الشهيد الصدر.

القيادة النائبة أربعة سماحة السيد محمود الهاشمي، وسماحة السيد كاظم الحائري، وسماحة السيد مرتضى العسكري، وسماحة السيد مُحَمَّد باقر الحكيم، ويومئذ كان مازال السيد مُحَمَّد باقر الحكيم في العراق ولكنه متخفي، هذه هي رالقيادة النائبة.

لكن السيد مُحَمَّد باقر الحكيم رضوان الله تعالى عليه لم يتبن عضويته في هذه القيادة النائبة، وبالتالي لم تتحرك هذه القيادة النائبة بهيكليتها الرباعية بل كل شخص تحرك من اتجاه معين يومئذ كان السيد كاظم الحائري يتحرك كفقيه لحزب الدعوة والسيد محمود الهاشمي يتحرك بعنوان جماعة العلماء قبا ان تحلّ، والسيد مرتضى العسكري اتجه نحو الكتابة والتاليف والمواكبة مع حزب الدعوة ، بينما السيد الحكيم تحرك بطريقة يمكن ان نسميها الطريقة الأُحادية وليس الرباعية.

اذكر يومئذ سئل عن ذلك لماذا لم تستجيب لراي المرجع السيد مُحَمَّد باقر الصدر؟ لماذا لم تقبل بالقيادة النائبة ؟

يومئذ كان جوابه انه أنا خشيت على الشهيد الصدر رضوان الله تعالى عليه اذا قبلت فانه سوف يُقتل، وانا لااقبل ان اكون سببا في قتله لانني مرتبط به ارتباطا مباشرا .

هذا تحليله طبعا وممكن ان نذكر جانباً اخر من التحليل وهو ان هذه القيادة الرباعية النائبة كان ثلاثة منهم وجوهاً إيرانية وربما لايسمح ذلك بمزيد من الامتداد في داخل الشعب العراقي فكيف نتحرك بهذه الوجوه؟ بينما مُحَمَّد باقر الحكيم وجه عراقي يستطيع أن يتحرك.

أنا أعتقد انه كانا مصيبا في هذا الأمر، والرجل تحرك رغم كل الصعوبات حتى وصلنا إلى هذه المرحلة وهي ان صدام في خطابه مع قيادة حزب البعث يقول لياتي مُحَمَّد باقر الحكيم ونعمل انتخابات في العراق خلي هو يرشح وأنا أرشح!! وأنا مستعد أن ارشح على الشيعة جماعته وسوف آتي بالاكثرية عند الشيعة!!

معنى هذا ان السيد مُحَمَّد باقر الحكيم احدث هزة عند الشعب العراقي بحيث جعل صدام يذكر اسم الرمز المعارض، وهذا معناه ان هذا الرجل بهويته العراقية واولوياته العراقية الاسلامية استطاع ان ينجح في التحدي الاكبر لصدام الذي لم يذكر يوما اسماً لمعارض له، بينما اضطر الى ذكر اسم السيد مُحَمَّد باقر الحكيم، وعلى كل حال هذه رؤيته حول القيادة النائبة .

المجلس الاعلى في بداية تاسيسه ولعملية جمع كل الاطراف كان رئيسه سماحة السيد محمود الهاشمي بينما كان كل الوضع ان يكون الوجه البارز والناطق الرسمي هو السيد مُحَمَّد باقر الحكيم بينما الرئيس سري حيث لايمكن ان يبرز المجلس الاعلى بوجه ايراني.

يومئذ كان الرئيس سري لا يعلن عنه ابدأ في اجتماعات المجلس الأعلى كان الرئيس السيد محمود الهاشمي ولكن الذي يبرز للاعلام هو السيد مُحَمَّد باقر الحكيم(قدس سره).

مشروع التغيير:

هناك اتخذنا قراراً أن نواصل مشروع التغيير ونحن في المهجر فكانت الحركة الأولى ويومئذ كان السيد الشهيد الصدر ما زال حياً في بيته في سوق العمارة في النجف الاشرف في الحجز حيث لا يتصل به احد ولا يفتح الباب لأحد.

ماذا نعمل؟

جماعة العلماء:

أول مشروع اسسناه هو مشروع (جماعة العلماء)ويومئذ كان المشروع برئاسة سماحة السيد محمود الهاشمي وهو من أبرز تلاميذ الشهيد الصدر رضوان الله تعالى عليه.

اسسنا جماعة العلماء وكنا حوالي عشرة الى اثني عشر شخصا من طلاب الشهيد الصدر الذين هاجروا معنا أو الذين كانوا قبلنا وكان من جملتهم السيد عمار أبو رغيف والذي صدرنا يومئذ صحيفة (صوت المجاهدين) وهي أول صحيفة صدرت من المعارضة العراقية حيث اسميناها (صوت المجاهدين) وكان رئيس تحريرها هو سماحة السيد عمار أبو رغيف ومازال موجوداً في النجف الاشرف.

واصلت هذه الجماعة عملها في وضع الخطوات الأولى للمعارضة ، ماذا نصنع؟

هنا سافرت أنا شخصيا إلى سوريا للتحرك من أجل فتح آفاق المعارضة مع النظام السوري ضد نظام صدام وكانت بالنسبة لنا لقاءات أُولى وموحشة وصعبة، سوريا حزب البعث ايضا ، ونحن لم نخض تجارب سياسية، لحد هذا التاريخ ، و كنا نحاول أن نستفيد من الآفاق في الدول العربية ضد نظام صدام.كانت لي لقاءات مع شخصيات عراقية هناك و مرتبطة بالنظام السوري، ولكن تلك اللقاءات لم ينتج عنها أية خطوات عملية.

أيضاً في هذه الفترة وهي فترة إقامتنا في قم المقدسة شكّلت قوة شخصية سميتها(نصر) من مجموعة من الشباب ألتحقنا بالمثلث العراقي التركي الإيراني هناك حيث كان مسعود البرزاني وقواته.

وتدرب شبابنا هناك والمنطقة تابعة إلى الجمهورية الإسلامية لكن هو مثلث يجمع ايران والعراق وتركيا، شكلنا هذه القوة لفتح آفاق عسكرية ، وهذه كلها خطوات في البداية ونحن في بداية شبابنا ولم يكن لنا سابق تجربة في هذه المشاريع .

اذكر هنا ان سافرنا يوماً مع سماحة السيد محمود الهاشمي ومع بعض الأعضاء في جماعة العلماء اذكر منهم الشيخ محي الدين الفقيه والشيخ علي اكبر برهان وهما من تلاميذ السيد الشهيد الصدر سافرنا للقاء مع وزير الدفاع الإيراني يومئذ (مصطفى شمران) قبل أن يستشهد والتقينا معه في طلب دعم وأسلحة وما شاكل ذلك .

إذن كان هناك حركة إعلامية (صوت المجاهدين) ومحاولات لبناء عسكري كما أشرت لكم فضلا عن التأسيس لما يسمى بالمعارضة بحيث ان المهاجر العراقي اللاجئ يشعر ان هناك خيمة تأويه.

(جماعة العلماء) هذه استمرت عدة شهور ولم تدم طويلا.

لقد كنّا بين خطين بين خط تبنى المعارضة والتغيير وبين خط عدم تحمل المسؤولية وترك الأمور لمتقلبات الأحداث أو الى الجمهورية الاسلامية وماشاكل ذلك، دون ان يكون لنا ضلوع في مسالة التغيير.

كنا بين خطين، وبما اننا من طلاب الشهيد الصدر في العراق فقد بدانا بمشروع التغيير .

هذه بدايات لتشكيل البدذرة الأولى لمشروع التغيير في العراق فكان هذا التشكيل (جماعة العلماء) المجاهدين في العراق يعني التأسيس لمشروع المعارضة العراقية و تبني هذا المشروع، ولاشك ان هناك من لم يتبن هذا المشروع ، وانصرف الى كسبه والى عمله أو الى دراسته في الحوزة.

فكان هناك اذن خطان، نحن تلاميذ الشهيد الصدر اندفعنا لتشكيل جماعة العلماء والتي استمرت عدة شهور ثم انحلت لمشاكل داخلية ولعدم وجود الدعم ولعدم وضوح الخطوات .

أنا شخصيا شكلت (قوات نصر) وكان عندي اربعين شاباً اذهب الى مدينة مدينة اورومية في شمال غرب ايران، ثم الى قرى بعيدة عن ارومية، ويومئذ لم يكن لدينا حتى معرفة بالطريق كنت لا أعرف كيف اركب من قم إلى هذه المناطق التي هي في شمال غرب إيران ولا أذكر الآن اسم القرية التي كنا فيها وكان فيها مسعود البرزاني واظن أنها قرية (راجان) وشكلت قوات على نحو التدريب حيث لا نملك شيئاً لا مالاً ولا سلاحاً ولا دعماً حتى اذكر إني سافرت يوماً من قم الى الاهواز مسافة الف كيلو متر وكان لي أحد الشخصيات من معارفنا حاكم شرع في الاهواز، قطعت هذه المسافة في المنشأة وهي تستغرق حوالي أربعة عشر ساعة ثم التقيت به وطلبت منه دعماً وأتذكر أني اخذت منه ثلاثة الاف تومان وهي ليست رقما يمكن لتمشية حال هذه القوات عدة ايام ورجعت في نفس اليوم.

لا يوجد لدينا امكانات لاسلاح ولامال، على كل حال بعد حوالي شهرين سحبت قواتي من المنطقة قرية (راجان) خشيةً عليها فقد كأنت هنالك قوة آخرى تابعة إلى (منظمة العمل الاسلامي) تعرضت إلى الاختراق وقتل مسؤول تلك القوة واسمه (مالك) .

نحن رأينا نفسنا في معرض الخطر حيث لا يوجد أمان فسحبت اخواني الشباب.

وهنا اذكر أن مررنا في طهران على السيد مهدي الهاشمي وهو رجل ايراني كان قد شكل قوات تحت اسم (واحد نهضتها) بمعنى (قسم الثورات) أو (قوات النهضة الإسلامية العالمية) ولديه دعم من الحرس الثوري، يومئذ زرناه لكي نطلب منه دعماً وعرض علينا الارتباط به.

الحقيقة خرجنا منه خائفين، لانه عنصر خطر، وليس على خط الأمام الخميني وقد أُعدم هذا الشخص بعدئذحيث اختلف مع الجمهورية الاسلامية وخط الامام الخميني، يومئذ راينا انه لايمكن العمل مع هذا الوضع، فظهرنا مكشوف ولانعرف احداً فسحبنا القوات، حيث يشكل بقاؤها مغامرة غير مدروسة..

وعلى كل حال فان (جماعة العلماء) انحلت عمليا دون ان نعلن انحلالها لمجمل هذه الظروف الداخلية.

حتى جاء حوالي بعد اقل من سنة من سوريا سماحة السيد مُحَمَّد باقر الحكيم واستقر في بيت في شمال طهران ، قررنا نحن ان نسافر للسيد مُحَمَّد باقر الحكيم نعرض عليه الحراك وتحمل المسؤولية.

وعلاقتنا مع السيد مُحَمَّد باقر الحكيم علاقة قديمه ومتاصلة في النجف من تاريخنا مع الشهيد الصدر رضوان الله تعالى ويعتبر رمزاً من رموز مدرسة الشهيد الصدر رضوان الله تعالى عليه وكانت لنا معه علاقات وثيقة جدا

سافرنا إلى طهران أنا والسيد محمود الهاشمي وتذاكرنا في السيارة المنشأة ماذا نعرض على السيد مُحَمَّد باقر الحكيم؟

قلنا نعرض عليه أحياء (جماعة العلماء) وأن يقود المعارضة تحت هذا العنوان (جماعة العلماء) يومئذ ذهبنا الى السيد مُحَمَّد باقر الحكيم عرضنا عليه أن يتبنى مشروع جماعة العلماء وقلنا له انت أكفأ شخص لوجهك العراقي والعلمي ورمز من رموز الحوزة، وبالفعل فقد أُعيد تشكيل جماعة العلماء أيضا وهذه المرة كانت الأمانة العامة للسيد مُحَمَّد باقر الحكيم واجتمع فيها شخصيات من الوجوه العراقية وبدانا الحراك باسم جماعة العلماء، وكان لنا أول لقاء مع الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه بعنوان (جماعة العلماء) وكان يشترك معنا من اعضاء حزب الدعوة لكن بعنوان جماعة العلماء من ضمنهم سماحة الشيخ مُحَمَّد مهدي الاصفي ، وسماحة السيد كاظم الحائري وآخرون.

ذهبنا الى الإمام الخميني وعرضنا عليه هذا التشكيل و تحدث معنا عن تاريخ العلماء والمقاومة والمعارضة حديثاً طيباً وتوصيات أخلاقيه .

ولكن بعد عودتنا من بيت الامام الخميني حدث انشقاق عريق في داخل هذه الجماعة بين خط حزب الدعوة وخط العلماء المستقلين ،وعلى هذا الضوء أيضا توقف الحراك لجماعة العلماء بعد هذا الانشقاق الداخلي الذي افترض انه كان في سنة ١٩٨٢ كان ذلك.

جيد ولكن بقينا مجموعة نريد أن نعمل شيئاً، نريد أن نعمل كمعارضة بهذا الاسم او ذاك الاسم .

مكتب العراق:

هنا الجمهورية الإسلامية طرحت مشروعاً اسموه (مكتب العراق) وحاولوا أن يجمعوا الشمل.

طبعا هنا في جماعة العلماء التي كانت بقيادة السيد مُحَمَّد باقر الحكيم كانت تصدر مجلة أيضا يشترك فيها الدكتور اكرم الحكيم، ومن الاقلام البارزة فيها الدكتور علاء الجوادي والذي يكتب تحت عنوان ع نجف والذي اصبح سفيرا للعراق في سوريا بعد سقوط النظام، تصدر باسم جماعة العلماء في العراق، وقد صدر منها ثمانية اعداد تحت عنوان (دراسات وبحوث) ثم توقفت.

بعد إنحلال هذه الجماعة تشكل مشروع مكتب العراق أيضا أعطي رئاسة المكتب الى السيد مُحَمَّد باقر الحكيم وتبنت الجمهورية الاسلامية دعوة المعارضة في اتجاهاتها المختلفة لكي يشتركون في هذا المكتب العراق .

تأسيس المجلس الاعلى:

وصلنا إلى مرحلة تأسيس المجلس الأعلى بعد جماعة العلماء وبعد مكتب العراق حيث كنا بحاجة إلى اطروحة ومشروع هذا المشروع يتبنى جمع أطراف المعارضة العراقية وبواجهة سياسية أيضا.

(جماعة العلماء) لاتمثل واجهة سياسية، (مكتب العراق) ايضاً لا يمثل واجههةسياسية، ومن هنا كنّا بحاجة إلى مشروع سياسي فكان عنوان (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق) وفكرة المجلس الأعلى هي تجميع كل قوى المعارضة ولهذا دخل في تشكيل المجلس الأعلى حزب الدعوة ومنظمة العمل ، وجند الإمام وخط الخالصي، وكان هناك تحرك لالحاق الكرد والحاق السنة في هذا المشروع وبالفعل نجح المجلس في جمع أطراف المعارضة العراقية في المجمل.

هنا كان السيد الخامنئي يومئذ هو خط التواصل مع الامام الخميني رضوان الله عليه،وانا اعتقد بشكل جازم ان السيد شهيد المحراب كان له الفضل الكبير في التاسيس للمعارضة العراقية .

نعم، السيد الشهيد الصدر هو الذي رسم هذا الخط وخطوة جماعة العلماء سارت في نفس الاتجاه لكن التأسيس لمعارضة ميدانية كان الفضل فيه للسيد شهيد المحراب

رضوان الله عليه، على مستوى من كان في إيران وعلى مستوى من كان في الدول العربية والإسلامية وعلى مستوى من كان في الخارج في أوروبا فكان التحرك على جميع هذه الاتجاهات إضافة إلى المجتمع الدولي، وقد نصل للحديث عن ذلك.

على كل حال التأسيس للمعارضة هنا كان شهيد المحراب يقول أنا أعتقد أن الخطوة التي تقدم بها السيد الشهيد الصدر رضوان الله تعالى في العمل على تغيير النظام في العراق هي خطوة صحيحة رغم ما فيها من تضحيات ستتوالى لكن لامناص من هذه الخطوة التي بداها السيد الشهيد .

ولهذا كانت تبني السيد مُحَمَّد باقر الحكيم لهذه الأطروحة تبينا مدروسا أنه لا يصح الا العمل بخط المعارضة وعلى تغيير النظام.

مرحلتان للمجلس:

المجلس الأعلى مرَّ في مرحلتين:

المرحلة الأولى هي مرحلة الألوان المتعددة.

والمرحلة الثانية هي مرحلة اللون الواحد .

مرحلة الألوان المتعددة تعني ان المجلس إطار يجمع جميع انواع المعارضة بألوانها المتعددة، مثلا كأن رئيس المكتب التنفيذي في المجلس الدكتور الجعفري (حزب الدعوة)، ورئيس تحرير صحيفة الشهادة المرحوم الحاج أبو ياسين (حزب الدعوة الخط الثاني)، والمرحوم

الشيخ مُحَمَّد باقر الناصري أصبح يوما ما رئيس الهيئة العامة للمجلس الأعلى، لاحظوا تلّون الانتماءات، هذه هي المرحلة الأولى.

لكن انتقل المجلس إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة اللون الواحد هو لون المستقلين المؤمنين بخط المرجعية وليس لهم انتماءات حزبية بمعنى انتماءات تقاطع مع بنية حزب الله وثقافة حزب الله، ولهذا اصبح المجلس الاعلى يمثل لوناً واحداً وبرئاسة السيد شهيد المحراب رضوان الله تعالى عليه ومن معه ممن يؤمن بهذا الخط وبهذا الاتجاه، ورغم ذلك كان المجلس الاعلى والى حين سقوط نظام الطاغية صدام يرى أن من مسؤولياته الانفتاح على الآخرين، صحيح ان هولاء ليس أعضاءاً في المجلس، وبعضهم انسحبوا من المجلس وكان قراءة البعض أن المجلس سوف ينهار ، ولكن بقي المجلس قائماً بدعم الجمهورية الإسلامية طبعا وبتبني من يؤمن باطروحة المجلس الأعلى بقي المجلس قائماً إلى حين سقوط نظام الطاغية وفي الوقت الذي يؤمن المجلس بضرورة اشراك الآخرين في العمل والقرار حتى وإن لم يكونوا أعضاءاً في المجلس الأعلى.

خطوط ومناهج ايدلوجية:

كان هنالك اتجاهان في قيادة المعارضة .

واتجاهان في التعامل مع الجمهور.

واتجاهان في التعامل مع القوة الجهادية والمقاتلة.

نحن في بداية تأسيس المعارضة كنا أمام اتجاهين حول قيادة المعارضة:

الاول: لمن قيادة المعارضة والحراك الإسلامي بعد غياب المرجع الديني السيد الشهيد الصدر رضوان الله تعالى عليه والانقطاع عن النجف الاشرف؟

فالمعارضة قيادتها بيد من؟ من الناحية الشرعية ومن ناحية الايدلوجية، هذه قضية أساسية لأن فيها مستقبل الناس مستقبل الدين، مستقبل المذهب، فيها تضحيات، فيها دماء، وفيها سجون ، من الوجهه الشرعية كما هو من الوجهة السياسية لمن قيادة المعارضة ؟

ونفس هذا الأمر ينعكس على كيفية التعامل مع الجمهور هذا الجمهور العريض كيف نتعاطى معه كإسلاميين.

هل نغلق الباب عليه و نتهمه أو نفتح الباب عليه؟ هل نفكر بعقلية النخبة؟ او نفكر بعقلية الجمهور؟ هنا كان اتجاهان أساسيان في استراتيجية الحراك على الجمهور وهناك كان المجلس الأعلى له رأي.

كما كان هناك إتجاهان في كيفية التعاطي مع القوة الجهادية؟ هل تخضع للتنظيم الحزبي أو لا تخضع للتنظيم الحزبي؟ حيث لدينا قوات تعد بالاف (فيلق بدر)، هولاء ينفتحون على التنظيم الحزبي اولا؟ هنا ايضا كان اتجاهان وهذه كلها كانت ملفات ساخنة جدا في حراكنا والان عندما اذكر لكم ذلك انما اذكر الخطوط العرضية حيث كان لهذا الامر تداعيات وبصمات هنا وهناك .

قيادة المعارضة:

ندخل في المحور الأول ، هنا كان اتجاهان في قيادة المعارضة:

الاتجاه الأول: يؤمن بقيادة الحزب لان الحزب هو الاكثر وعيا والاكثر حضورا في الساحة.

والاتجاه الثاني: كان يؤمن بقيادة علماء الدين حيث انهم الاكثر وعيا والاكثر اخلاصا او هكذا هو الطريق في منهج اهل البيت عليهم السلام.

منهج أهل البيت فتحوا للشيعة هذا الاتجاه حيث ورد عن الامام الصادق(ع) (ينظران منكم من كان قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما).( )

هذه ثقافة اهل البيت عليهم السلام وعلى طول التاريخ كان الإهتمام بالفقهاء ورجوع الشعب لهم وهذا لا يعني طبعاان نقف بالضد من الأحزاب او العمل المؤسساتي فذاك له مساراته الخاصة انما المهم هو قيادة الحراك الاسلامي هل هي بيد التنظيم الحزبي او بيد علماء الدين؟

كان هناك اتجاه لدى الآخوة في حزب الدعوة كما هو منشور في ادبياتهم ويمكن ان نقرا ذلك في كتابهم (ثقافة الدعوة) ان القيادة يجب أن تكون للحزب والعلماء هم بمثابة الواجهة للعمل انما المحرك الاساسي واصابع التحرك هو الحزب.

في مقابل هذا كان المجلس الأعلى وقبل ذلك (جماعة العلماء) يرى أن الحزب له موقعه وله احترامه ولكن القيادة من الناحية الشرعية وحتى من ناحية توفر عناصر النجاح في شعبنا يجب أن تكون بيد علماء الدين .

وهنا أنا شخصيا كتبت اكثر من كراس تحت عنوان (بحوث في خط المرجعية) حيث سمينا هذا الحراك (بخط المرجعية) وكتبت في ذلك(معالم خط المرجعية) و(الجماهير في ضوء خط المرجعية)و (التنظيم الحزبي في ضوء خط المرجعية) و(العلماء في ضوء خط المرجعية)، و(المكاسب السياسية في ضوء خط المرجعية)، وهي خمس كراسات كتبناها في هذا الخصوص ،وآثر هذا السجال الساخن بين الاتجاهين تبلورت الامور وتوضحت اكثر بمرور السنين إلى أن اتخذ الأخوة في حزب الدعوة قراراً بشكل معلن بـ (حذف الفقهاء) من قيادة الحزب، ويومئذ كان سماحة السيد كاظم الحائري وسماحة الشيخ مُحَمَّد مهدي الاصفي كلهم قد وضعوا في هذه الخانة بعيداً عن قيادة الحزب، وصارت مشاكل كثيرة وكتب يومئذ كتاب نسب الى مكتب سماحة السيد كاظم الحائري ، ويعتبر هذا الكتاب وثيقة مهمة تحت عنوان (قرار الحذف) ونقد هذا القرار والألم من هذا القرار واعتباره انحرافاً .

اما فلسفة هذا القرار ماهي؟

فلسفة هذا القرار ترجع الى جذور التأسيس الحزبي الذي يرى ان العلماء ليسوا أكثر من واجهة بينما الاكثر وعياً هم القيادات الحزبية.

وعلى هذا الأساس يجب ان تكون القيادة بيد القيادات الحزبية سرية اوعلنية والمرجع والعالم الديني يكون واجهة للتحرك هذا هو رأيهم .

طبعاً كان هناك في داخل الحزب من يرى ذلك انحرافاً ، ولكن الحزب استطاع بالاكثرية ان يصدر (قرار الحذف) وتمّ حذف هولاء الفقهاء من قيادة الحزب.

على كل حال كان المجلس الأعلى يؤمن في الاستراتيجية بقيادية العلماء، هذا في المحور الاول.

التعامل مع الجمهور:

في المحور الثاني: كان هناك ايضاً اتجاهان للتعامل مع الجمهور .

نحن امامنا جمهور عراقي مهاجر بلغ عشرات الآلاف ثم مئات الالاف ثم بعد الانتفاضة اصبحوا ملايين سواء في ايران او في خارج ايران.

هولاء كيف نتعامل معهم؟

الكثير منهم بل الاكثر من هولاء ليسوا من ابناء الحركة الاسلامية و الوعي الإسلامي ، لكنهم من الجمهور، هذا الجمهور هل نشطب عليه بعلامة اكس و نعتبره جمهوراً غير واعٍ وغير ملتزم دينياً ونتحرك بعقلية النخبة وروح التعالي عليه؟ ام ان الصحيح هوالانفتاح على هذا الجمهور واحتضان هذا الجمهور وتقبله واستيعابه وحسن الظن به؟

هذه كانت أيضا من القضايا الساخنة جدا في حراكنا السياسي.

في هذا الصعيد كان الأمام الخميني في إيران قد رفع شعاراً يقول فيه (أن الجمهور أكثر وعيا من النخب)وأن (هذا العصر هو عصر الشعوب) وعصر الجمهور، حتى وصل الامر به إلى ان حلّ أو جمَّد الحزب الجمهوري والذي كان هذا الحزب وليد

الثورة الإسلامية في إيران ولكن مع ذلك وصل الأمر إلى ان الأمام يقوم بتجميد الحزب ثم الحراك على الجمهور مباشرة (علماء وجمهور) (مرجعية وجمهور).

هذا الامر في الوسط العراقي أيضا كان ملفا ساخنا حيث كان هناك اتجاه العقلية النخبوية- وقد اتسامح في هذه العبارات- والذي يرى ان النخبة هي المؤهلة و الجمهور يجب ان يساق سوقا ولا يعتني به كثيرا إلا بمقدار التسويق!! وكان في المقابل النظرية التي تبناها المجلس الأعلى وما يمكن أن نسميه بنظرية (حزب الله) وطرحنا يومئذ شعار حزب الله وانا هنا الفت كتاباً تحت عنوان (محاضرات في حزب الله)، حيث نرى في هذا الاتجاه أن الجمهور كله يجب أن نتعامل معه بطيبة وحسن نية وبدون سوء ظن لانه جمهور طيب وجمهور له أصول دينية ولا يحق أن ننظر لهم نظرة سوداء باعتبارهم جهلة وليس لديهم دين ، رحمة الله على شهيد المحراب كان يقول انه الهجرة الى الجمهورية الاسلامية هي كفارة عن كل ما مضى، وان قيام الجمهورية الاسلامية هو إقامة الحجة على هذا الجمهور ويجب ان نفتح معهم صفحة جديدة، هولاء ربما كانوا في ظروف العراق وفي ظروف حكم صدام كانت نوافذ المعرفة مقفلة عليهم ، ولكن الآن يجب الانفتاح عليهم وننسى مامضى وهؤلاء كلهم جمهورنا الطيب المتدين .

وهنا طرحت نظرية (حزب الله) و(شعار حزب الله) بما يعنيه من مداليل على الارض، وفي مقابل هذا الاتجاه كان هناك اتجاه آخر يقول بان الاولوية هي للتحرك على

النخب والكفاءات واعتبارها هي الاداة لتحريك الجمهور والامساك به، وذلك من خلال التنظيم الحزبي.

وهنا اذكر أنه حينما تم اللقاء الجماهيري مع الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه بتوسط السيد شهيد المحراب وهو أول لقاء جماهيري مع الأمام وفي نفس الحسينية (حسينية جمران)، هنا طُرِحَ شعاران شعار كنّا نتبناه وهو:

(حزب فقط حزب الله_____ قائد فقط روح الله).

وشعار آخركان الاخوة الدعاة يتبنوه وهو:

(خميني خميني ياقائد_____ دعوتنا بخطك تجاهد) .

طبعا كان بروز هذا الاختلاف أمام الامام الخميني عملاً غير صحيح، ومن هنا انسحب الإمام من الحديث ولم يتحدث، وربما كان انسحابه بفعل هذا التقاطع في الجمهور بين هذا الاتجاه وذاك الاتجاه

هنا وفي هذا المحور الثاني وفي قصة التعامل مع الجمهوركان علينا أن نتحرك على الجمهور ولاجل ذلك فقد أُسس مكتب في المجلس الأعلى بأسم مكتب (مكتب المبلغين)، وكنت انا المسؤول عن هذا المكتب وبهدف ارسال علماء دين للمناطق الشعبية العراقية ، وهنا أيضا كتب السيد الحكيم رضوان الله تعالى عليه كتاباً جيداً اسمه (المنهاج الثقافي)، وبما ان النخبة هي أيضا مهمة و علينا أن نبنى القيادات ونبني كوادر فقد تم تاسيس مكتب باسم (مكتب الكوادر) وكان بمسؤولية سماحة الشيخ حمودي في قم المقدسة.

رحمة الله على السيد شهيد المحراب كان يُفضل تسمية (الصفوة) بدل (الكوادر) لأن الكوادر تسمة ليست عربية والف في ذلك كتاباً سمّاه (أخلاق الصفوة).

وقد كنت أيضا كتبت مجموعة كراسات في هذا الشان من جملتها (اخلاقنا السياسية)و(عقيدتنا السياسية)والذي اضاف عليه السيد شهيد المحراب اضافات وطبع تحت عنوان (عقيدتنا ورؤيتنا السياسية) بهدف بناء الكادر وبناء الصفوة.

التعامل مع المقاتلين:

ننتقل للمحور الثالث ايضا في انعكاسات هذا الحراك بين الاتجاهين وهو محورالقوة الجهادية ، والسؤال هنا ان التنظيم الحزبي هل يدخل فيهم قيادةً أو قاعدةً او لا؟

هل يكون للحزب الانتشار في داخل القوات الجهادية العسكرية؟

طبعا هنا كانت نظرية الأمام الخميني في إيران ان يمنع ويحرّم التنظيم الحزبي في داخل القوات العسكرية ونحن كنا نتبنى هذه النظرية أن القوة الجهادية يجب أن تخضع للسياقات الجهادية والعسكرية بعيداً عن التنظيم الحزبي.

بل تخضع في اتجاهها السياسي لقيادة علماء الدين أيضا وهنا أيضا كان هذا ملفاً ساخناً وشديداً وأحيانا قد يتحول إلى ما يمكن أن نسميه (صراع) حتى تحولت هذه القوات التي كانت بيد قيادة حزب الدعوة في مرحلة ما الى قيادة السيد شهيد المحراب ايمانا بهذا السلوك وهو أن القوات الجهادية لا يصح أن تخضع للتنظيم الحزبي ، وأخيرا استقر الحال على أن تبقى هذه القوات الجهادية بعيدةً عن التنظيم الحزبي،

وقيل لهذه القوات العسكرية إذا تريدون البقاء في التنظيم الحزبي يجب ان تخرجوا من المعسكر وبعضهم آثر ان يخرج من التنظيم الحزبي مثل الشهيد ابو مهدي المهندس حيث خرج من التنظيم الحزبي ، وغيره ايضا كانوا في قيادات حزبية واستجابوا لراي الامام رضوان الله عليه ولهذه الرؤية الدينية في النظرية الاسلامية في الحراك.

ومن الطريف اني شخصيا ذهبت الى هذه القوات في شهر رمضان المبارك للتبليغ الديني وكان لديّ التزام سنوياً بذلك وكان يومئذ المسؤول الاداري للقوات هو الشهيد ابو مهدي المهندس وانا جئت كعالم ديني فقدم لي المهندس استمارة العمل في المعسكر والتي كان من ضمن بنودها ان لا اقوم بدعاية حزبية فكل عالم ديني يدخل الى هذه القوات يجب ان يوقع على ان لايمارس عملاً حزبي وسار الامر بهذا الحال.

المشروع الجهادي والسياسي:

هناك قضية ثالثة أشير لها وهي قضية العلاقة بين المشروع الجهادي والمشروع السياسي.

ما هو مشروعنا؟ هل مشروعنا مشروع جهادي؟ أم ان مشروعنا هو مشروع سياسي؟ ومن هو الاصل؟ ومن هو التابع؟

كان هنالك اتجاهان:

الاتجاه الأول: يقول ان مشروعنا هو مشروع جهادى ويجب أن نذهب جميعاً إلى القتال ، هذا هو مشروعنا، الاصل أن نقاتل ضد نظام الطاغية صدام والعمل

السياسي يجب أن يدعم المشروع الجهادي، ونوظف كل ما عندنا للقضية الجهادية وهذا هو عملنا .

و هناك اتجاه ثاني: وهو الاتجاه الذي تبناه المجلس الأعلى والسيد شهيد المحراب رضوان الله تعالى عليه وهو ان مشروعنا هو مشروع سياسي وإنما الجهاد أداة في المشروع السياسي.

ولتوضيح الفكرة نضرب المثال التالي: أن رسول الله ﷺ كان مشروعه هو تأسيس دولة وكان الجهاد والحروب هي أداة دفاعية لهذا المشروع وليست هي الأصل، ليست معركة بدر هي الاصل، ولامعركة أُحد هي الاصل، بينما الاصل هو تاسيس المجتمع الاسلامي في ظل نظام سياسي.

وانما يضطر للدفاع عن نفسه في حالة الهجوم، او بهدف ايصال رسالة الله الى الشعوب.

المشروع الجهادي تابع للمشروع السياسي.

الرؤية الثانية هكذا كانت تقول ان مشروعنا في القضية العراقية هو ان نؤسس لمعارضة وهذه المعارضة تهدف للتغيير السياسي في العراق و تعتمد على عدة أجنحة وأدوات منها الجهاد ومنها الإعلام ومنها المجتمع الدولي وهكذا، هذه كلها أدوات في مشروعنا السياسي وهذا هو الذي تبناه المجلس الاعلى.

وفي الوقت نفسه نتبنى العمل العسكري فقد كان المجلس الأعلى لديه وحدة اسمها (الوحدة العسكرية) برئاسة سماحة الشيخ مُحَمَّد تقي المولى (حفظه الله) ولكن الوحدة العسكرية تابعة للمجلس الأعلى في مشروعه السياسي، وليس المجلس الأعلى تابع للوحدة العسكرية .

المرحلة الثالثة : ايام الحرب العراقية الايرانية:

هنا وفي مرحلة الحرب العراقية الايرانية كانت أمام المجلس عدة محاور للحراك فيما عدا الحراك السياسي.

المحور العسكري

و المحور الدولي.

المحور العسكري:

في المحور العسكري تشكل هنا فيلق بدر.

كيف تشكل فيلق بدر؟

اعتمد فيلق بدر في تشكيل القوة العسكرية على التحرك في مساحتين :

المساحة الاولى:

المهاجرين العراقيين وهنا فتح مكتب باسم (التعبئة الجماهيرية) لاستقطاب المجاهدين الشباب والحاقهم بالقوات العسكرية فيلق بدر.

المساحة الثانية:

لهذه القوات هي مساحة الأسرى العراقيين الذين سموا يومئذ (بضيوف الجمهورية الإسلامية) واحتضنتهم الجمهورية الاسلامية كضيوف وليس كاسرى.

هنا كان تحرك كبير على كلا المساحتين من خلال (مكتب التعبئة الجماهيرية) ، وهو تحرك على الجمهور والحسينيات ومختلف المنتديات.، وبالفعل تشكلت قوة كبيرة من هولاء المهاجرين.

والتحرك على الاسرى لاستقطاب الالاف من هولاء الاسرى الطيبين الذين زجهم صدام بالقهر الى المعركة ضد ايران.

وهؤلاء لبوا النداء والتحقوا بقوات بدر واستشهد المئات منهم في الحرب العراقية الإيرانية ويومئذ كنا نمارس التبليغ في هذه المعسكرات أسبوعيا وفي شهر رمضان وشهر محرم ،نحن مجموعة من علماء الدين نذهب لهم ونعطي لهم محاضرات وكانت تنطلق من مكتب شهيد المحراب، وهنا استشهد في هذا الخط ثلاثة من هولاء المبلّغين أحدهم أخي الاصغر الشهيد السيد صادق القبانجي، والثاني هو صهر خالي الشهيد السيد ضياء الدين الهاشمي والثالث هو احد طلابنا الشهيد الشيخ ايوب البهادلي، كانوا في طريقهم الى معسكرات الاسرى في مدينة كرج خارج طهران

كان هنالك أوج الخطر الامني يحدق بطهران وسائر محافظات ايران ، يومئذ كان هناك (منافقي خلق) وهي منظمة ارهابية اتخذوا قراراً بتصفية كل عمامة، كل رجل

دين في طهران ، وهولاء الشهداء كانوا في سيارة في المقعد الخلفي ذاهبين الى أحد معسكرات الاسرى في كرج فلاحقتهم سيارة للمنافقين واطلقوا النار عليهم وقتلوهم. ولكن هذا العمل وهذه الدماء اثمرت حيث تطوع الاف من هولاء الضيوف لقوات بدر ، وعدداً منهم اصبحوا قادة في هذا التحرك.

وعلى مستوى الأسرى العراقيين ومن خلال الكلام مع الإمام الخميني لاعتبارهم ضيوفاً وليس اسرى، وبالفعل تم التعامل معهم على هذا الأساس وكانت الأبواب مفتوحة لنا ان ندخل معهم لاقامة صلاة وتقديم المحاضرات رغم التحديات التي نواجهها في داخل معسكرات الأسرى لانه كان فيها بعثيون وجلاوزة أمن لنظام صدام متمرسون على الجناية، فكان ذهاب واحد منا الى هذه المعسكرات يواجه خطراً حقيقياً سواء على شكل أعمال شغب يقومون بها هولاء البعثيون أو غير ذلك. هكذا كان يتعامل جلاوزة النظام داخل المعسكرات، كانت لهم سطوة وكنا بحاجة لان نعطي زخماً حرارياً وشجاعة لان نهزم هولاء وهذا ما حدث بالفعل فالخط الديني والايماني كان هو الاقوى وانهزموا وتم تقليم اضافرهم.

هنا في هذا الخط خط التحرك على ضيوف الجمهورية الاسلامية كان هناك اللجنة العليا لشؤون هولاء الاسرى من قبل الجمهورية الإسلامية، بمسؤولية العقيد المرحوم (الشهيد نظران) رضوان الله تعالى عليه، وكان السيد الحكيم يحضر اجتماعات هذه اللجنة في الأسبوع مرتين أو أكثر وفي الصباح الباكر في السادسة صباحا.

وبعد ذلك كنت أنا اقوم بهذا الحضور بالنيابة عنه لمدة طويلة في هذه الاجتماعات أيضا لبحث شؤون هؤلاء وكيف وما هي الآلية التي تتحرك بها سواء على مستوى الخدمة أو مستوى التبليغ او على مختلف المستويات، ويومئذ اعطيت مسؤولية اللجنة الثقافية الى صديقنا الشيخ شريعتي رحمة الله عليه ، هذا التحرك على الاسرى الذي اثمر بشكل كبير ، وهنا اذكر نشيد فرقة الاناشيد من هولاء الضيوف حين شاركوا في (مؤتمر المعارضة العراقية) انشودتهم المعروفة :

تحت لواء المجلس نريد ان نقاتل

افتحوا درب الجهاد ياسادة الافاضل

وعلى مستوى العمل خارج الجمهورية الاسلامية كان هنالك عمل على فتح مكاتب للمجلس الاعلى في سوريا والتي كانت يومئذ ايضا في خط معارضة لنظام صدام ، هناك فتحنا مكتباً للمجلس الاعلى وكان الاخ باقر جبر هو مسؤول هذا المكتب ويصدر صحيفة (نداء الرافدين).

ومن المفيد ان اشير هنا الى ان كل هذا الحراك يمثل امتدادا لحركة استاذنا السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه.

مؤسسة الشهيد الصدر:

وهنا وجدنا ان السيد شهيد المحراب رضوان الله تعالى عليه في حركته كان قد أسس مؤسسة اسماها مؤسسة الشهيد الصدر قبل أن يكون هناك مكتب السيد الحكيم

وقبل تأسيس الأعلى كانت مؤسسة اسمها (مؤسسة الشهيد الصدر) وقد أصدر صحيفة اسمها صحيفة(لواء الصدر)، وذلك قبل المجلس الأعلى الذي أصدر بعدئذ صحيفة اسمها (الشهادة).

لقد اصدر صحيفة (لواء الصدر) واتذكر ان سماحة الشيخ حمودي كان مسؤولاً عن هذه الصحيفة ثم الشيخ المرحوم ابو عباس الجنابي وبعده الحاج المرحوم أبو زيد الاسدي .

الفكرة هي ان هذا الحراك هو امتداد لما تبناه الشهيد الصدر رضوان الله تعالى، وكانت هناك محاولة لفتح فرع في مصر وفي الكويت لكن لم ننجح في ذلك وانما فقط نجحنا في سوريا لانها كانت متبنّية للمعارضة ضد نظام صدام، وهنا أيضا كان دور كبير لحركة سميت (حركة المجاهدين) لتبني الخط العسكري على مستوى داخل العراق.

حركة المجاهدين:

لقد اسست حركة باسم (حركة المجاهدين) هي تتبنى العمليات الجهادية في داخل العراق وفي ظل غطرسة صدام وكان مسؤول هذه الحركة هو سماحة السيد عبد العزيز الحكيم رضوان الله تعالى عليه وقد انجزت هذه الحركة عمليات كبيرة في داخل العراق كان منها تفجير وزارة التخطيط والتي أفشلت صدام في عقد مؤتمر دولي في بغداد كان قد دعا اليه، فكان تفجير الوزارة قد ادى الى انهيار الوضع الامني ففشل المؤتمر المزمع عقده.

وكانت (حركة المجاهدين) عضواً في المجلس الاعلى الذي هو إطار يجمع كل الفصائل العراقية.

المحور الدولي:

على المستوى الدولي والامتداد الدولي لاحظنا أن هناك فراغاً في توثيق جرائم صدام من ناحية ، ومن ناحية اخرى توثيق حركة الشعب العراقي، ولهذا فان السيد شهيد المحراب رضوان الله تعالى عليه وهو أول من بادر لتأسيس مركز سمي (المركز الوثائقي) وكان المشرف عليه سماحة السيد عبد العزيز الحكيم والمسؤول الميداني له السيد أبو سجاد الحيدري.

هذا المركز الوثائقي كان يهدف لفتح نافذة على العالم الدولي ومنظمات حقوق الإنسان، ويومئذ سافرت إلى فينا للشهادة أمام المحاكم حيث هناك محاكم دولية للشهادة في بعض الجرائم التي ارتكبها نظام صدام ضدّنا.

هذا كله عالم جديد ينفتح عليه الشيعة، بينما كان الاخوة الكرد قد سبقونا في هذا الامر ، والسنّة لم يكن يوجد عندهم معارضة ،هناك فقط الشيعة هم المعارضة.

وعلى المستوى الخارجي عدا إيران كان هناك تحرك في باكستان من خلال طلاب جامعين تحركوا ضد نظام صدام وكانت النتيجة أن نظام صدام بأدواته الارهابية قام بعملية قتل اثنين من هؤلاء الطلاب وقطع رؤوسهم وايفاد رؤوسهم للعراق والتمثيل

بجثثهم والقاءها بالشارع ، وهنا دُعيت للسفر الى هناك لمتابعة هذا الملف وكان معي سماحة الشيخ منير الطريحي

وعلى كل حال كانت جهود كبيرة رغم وحشية صدام ويومئذ كان لصدام نفود في كل الدول العربية وغير العربية والتحرك ضده لم يكن أمراً سهلاً، نظام صدام كان قد لاحق الشهيد السيد مهدي الحكيم في السودان وهو في ضيافة الدولة.

على كل حال في لندن أيضا كان هناك تاسيس للمعارضة وهنا كان السيد الشهيد مُحَمَّد مهدي الحكيم قد أسس (أفواج) في هذا السياق سياق التأسيس للمعارضة العراقية.

و تطور هذا الامر كما قلت لكم إلى لقاء السيد الحكيم بديكولار الامين العام للامم المتحدة ، وكان هذا إنجازاً كبيراً. حيث يعبّر عن لقاء المعارضة العراقية بمركز القرار الدولي.

ستراتيجية التعامل مع الجمهورية الاسلامية:

كان هنالك ثلاثة اتجاهات في التعامل مع الجمهورية الاسلامية :

الاتجاه الاول:

الاندكاك، ومعناه أن لانفكر بهويتنا العراقية ، وانما نفكر باننا انصار للجمهورية الاسلامية.بدليل ان الجمهورية الاسلامية تمثل قطب الرحى، والتضحية من اجلها شي صحيح فلا داعي لاضافة العناوين الشخصية والوطنية هذا عراق وهذا لبنان، ولهذا كان بعض الشهداء الذين استشهدوا في الحرب العراقية الايرانية دفاعاً عن ايران ، لايقبلوا ان يكتب على قبورهم شهيد الثورة الاسلامية في العراق ، بل كانوا يكتبون- ومازالت موجدودة لحد الان على قبورهم في قم- ان هذا (شهداء الثورة الاسلامية) ، وهم شباب طيبون ولكن هذا نمط في افق التفكير وهو انه نحن يجب ان نندك اندكاكاً كاملاً بالجمهورية الاسلامية ونبتعد عن كل هوية اخرى.

الاتجاه الثاني :

الانفصال، ان نعمل للقضية العراقية بعيداً عن الجمهورية الاسلامية وآراءها ومواقفها، لاننا نحمل هموم خاصة وساحتنا ذات مشاكل خاصة وتركيبة خاصة ، وبالتالي لايصح ان يكون نمط الارتباط مع الجمهورية الاسلامية بالمقدار الذي يؤثر على حركتنا، ولذا كان بعضهم يوثر ان يعمل خارج ايران، وانه لايصح العمل اساسا مع ايران، ليس من باب تعدد المحاور وهو أمر صحيح ولكن من باب أنه لايصح التعامل مع ايران لاننا سنفقد هويتنا العراقيّة.

الاتجاه الثالث :

الاستعانة، وهو الاتجاه الذي تبنّاه المجلس الاعلى، لااندكاك ولاانفصال، فعندنا قضية ، وعندنا شعب ، وفي نفس الوقت فان الجمهورية الاسلامية تمثل الظهر الساند لنا، وبالتالي نستعين بها وبطاقاتها وخبراتها وباعلامها وبما نستطيع ان نعمل معها.

هذا الاتجاه هو الذي تبناه المجلس الاعلى رغم وجود صعوبات ومضايقات دعت البعض ان يهاجر من ايران لبعض المضايقات من وزارة الداخلية او وزارة العمل وماشاكل ذلك، وهي مضايقات ادارية طبيعية في نظام دولة تعمل على اسس قوانين محليّة، ومع هذه الضغوط والصعوبات ، كان البعض احيانا لايطيق الحدود القانونية الروتينية ، ولهذا كان يؤثر الابتعاد عن ايران.

مثلا الدكتور الجعفري الذي كان مسؤول (المكتب التنفيذي) في المجلس الاعلى يومئذ انسحب الى لندن ، وكان الدكتور ابو احمد رمضان (علي الأوسي) الذي هو رئيس تحرير جريدة (الشهادة) التابعة للمجلس الأعلى ورئيس وحدة الإعلام أيضاً آثر الذهاب إلى لندن وكثيرون غيرهم، بعض هولاء غادروا ساحة ايران لأسباب صحيحة من باب تعدد مساحات العمل وهذا شي مرحب به، وبعضهم لوجود مضايقات والشعور بأنه لا يمكن العمل خاصة بعد الصلح بين إيران والعراق بمقولة اننا اصبحنا غير قادرين على أن نعمل كمعارضة لان ايران تحولت من مشروع اسقاط صدام الى مشروع الصلح ، لذلك آثروا ان يعملوا في ميادين اخرى.

على كل حال كانت نظرية المجلس الأعلى هي نظرية الاستعانة بالجمهورية الإسلامية بكل ما نستطيع سواءً أيام الحرب العراقية الإيرانية أو حتى إلى مابعد الحرب، حيث

تبقى إيران هي الحضن الحاضن لنا وهي الحاضنة الطبيعية لنا في الوقت الذي نمتد إلى محاور أخرى والى المجتمع الدولي.

هذه كانت اتجاهات ثلاثة وهذه كانت رؤية المجلس الأعلى وبقي المجلس الاعلى إلى اليوم الأخير يتبنى الجمهورية الإسلامية كحاضنة من ناحية ومن ناحية ثانية تمثل العمق الإسلامي في العصر الحاضر ويجب حمايتها والدفاع عنها وهذا نتبناه كأيدلوجية .

مرحلتان للمجلس:

المجلس الأعلى مرَّ في مرحلتين:

المرحلة الأولى هي مرحلة الألوان المتعددة.

والمرحلة الثانية هي مرحلة اللون الواحد .

مرحلة الألوان المتعددة تعني ان المجلس إطار يجمع جميع انواع المعارضة بألوانها المتعددة، مثلا كأن رئيس المكتب التنفيذي في المجلس الدكتور الجعفري (حزب الدعوة)، ورئيس تحرير صحيفة الشهادة المرحوم الحاج أبو ياسين (حزب الدعوة الخط الثاني)، والمرحوم الشيخ مُحَمَّد باقر الناصري أصبح يوما ما رئيس الهيئة العامة للمجلس الأعلى، لاحظوا تلّون الانتماءات، هذه هي المرحلة الأولى.

لكن انتقل المجلس إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة اللون الواحد هو لون المستقلين المؤمنين بخط المرجعية وليس لهم انتماءات حزبية بمعنى انتماءات تقاطع مع بنية حزب

الله وثقافة حزب الله، ولهذا اصبح المجلس الاعلى يمثل لوناً واحداً وبرئاسة السيد شهيد المحراب رضوان الله تعالى عليه ومن معه ممن يؤمن بهذا الخط وبهذا الاتجاه، ورغم ذلك كان المجلس الاعلى والى حين سقوط نظام الطاغية صدام يرى أن من مسؤولياته الانفتاح على الآخرين، صحيح ان هولاء ليس أعضاءاً في المجلس، وبعضهم انسحبوا من المجلس وكان قراءة البعض أن المجلس سوف ينهار ، ولكن بقي المجلس قائماً بدعم الجمهورية الإسلامية طبعا وبتبني من يؤمن باطروحة المجلس الأعلى بقي المجلس قائماً إلى حين سقوط نظام الطاغية وفي الوقت الذي يؤمن المجلس بضرورة اشراك الآخرين في العمل والقرار حتى وإن لم يكونوا أعضاءاً في المجلس الأعلى.

خطوط ومناهج ايدلوجية:

كان هنالك اتجاهان في قيادة المعارضة .

واتجاهان في التعامل مع الجمهور.

واتجاهان في التعامل مع القوة الجهادية والمقاتلة.

نحن في بداية تأسيس المعارضة كنا أمام اتجاهين حول قيادة المعارضة:

الاول: لمن قيادة المعارضة والحراك الإسلامي بعد غياب المرجع الديني السيد الشهيد الصدر رضوان الله تعالى عليه والانقطاع عن النجف الاشرف؟

فالمعارضة قيادتها بيد من؟ من الناحية الشرعية ومن ناحية الايدلوجية، هذه قضية أساسية لأن فيها مستقبل الناس مستقبل الدين، مستقبل المذهب، فيها تضحيات،

فيها دماء، وفيها سجون ، من الوجهه الشرعية كما هو من الوجهة السياسية لمن قيادة المعارضة ؟

ونفس هذا الأمر ينعكس على كيفية التعامل مع الجمهور هذا الجمهور العريض كيف نتعاطى معه كإسلاميين.

هل نغلق الباب عليه و نتهمه أو نفتح الباب عليه؟ هل نفكر بعقلية النخبة؟ او نفكر بعقلية الجمهور؟ هنا كان اتجاهان أساسيان في استراتيجية الحراك على الجمهور وهناك كان المجلس الأعلى له رأي.

كما كان هناك إتجاهان في كيفية التعاطي مع القوة الجهادية؟ هل تخضع للتنظيم الحزبي أو لا تخضع للتنظيم الحزبي؟ حيث لدينا قوات تعد بالاف (فيلق بدر)، هولاء ينفتحون على التنظيم الحزبي اولا؟ هنا ايضا كان اتجاهان وهذه كلها كانت ملفات ساخنة جدا في حراكنا والان عندما اذكر لكم ذلك انما اذكر الخطوط العرضية حيث كان لهذا الامر تداعيات وبصمات هنا وهناك .

قيادة المعارضة:

ندخل في المحور الأول ، هنا كان اتجاهان في قيادة المعارضة:

الاتجاه الأول: يؤمن بقيادة الحزب لان الحزب هو الاكثر وعيا والاكثر حضورا في الساحة.

والاتجاه الثاني: كان يؤمن بقيادة علماء الدين حيث انهم الاكثر وعيا والاكثر اخلاصا او هكذا هو الطريق في منهج اهل البيت عليهم السلام.

منهج أهل البيت فتحوا للشيعة هذا الاتجاه حيث ورد عن الامام الصادق(ع) (ينظران منكم من كان قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما).( )

هذه ثقافة اهل البيت عليهم السلام وعلى طول التاريخ كان الإهتمام بالفقهاء ورجوع الشعب لهم وهذا لا يعني طبعاان نقف بالضد من الأحزاب او العمل المؤسساتي فذاك له مساراته الخاصة انما المهم هو قيادة الحراك الاسلامي هل هي بيد التنظيم الحزبي او بيد علماء الدين؟

كان هناك اتجاه لدى الآخوة في حزب الدعوة كما هو منشور في ادبياتهم ويمكن ان نقرا ذلك في كتابهم (ثقافة الدعوة) ان القيادة يجب أن تكون للحزب والعلماء هم بمثابة الواجهة للعمل انما المحرك الاساسي واصابع التحرك هو الحزب.

في مقابل هذا كان المجلس الأعلى وقبل ذلك (جماعة العلماء) يرى أن الحزب له موقعه وله احترامه ولكن القيادة من الناحية الشرعية وحتى من ناحية توفر عناصر النجاح في شعبنا يجب أن تكون بيد علماء الدين .

وهنا أنا شخصيا كتبت اكثر من كراس تحت عنوان (بحوث في خط المرجعية) حيث سمينا هذا الحراك (بخط المرجعية) وكتبت في ذلك(معالم خط المرجعية) و(الجماهير في ضوء خط المرجعية)و (التنظيم الحزبي في ضوء خط المرجعية) و(العلماء في ضوء خط

المرجعية)، و(المكاسب السياسية في ضوء خط المرجعية)، وهي خمس كراسات كتبناها في هذا الخصوص ،وآثر هذا السجال الساخن بين الاتجاهين تبلورت الامور وتوضحت اكثر بمرور السنين إلى أن اتخذ الأخوة في حزب الدعوة قراراً بشكل معلن بـ (حذف الفقهاء) من قيادة الحزب، ويومئذ كان سماحة السيد كاظم الحائري وسماحة الشيخ محمّد مهدي الاصفي كلهم قد وضعوا في هذه الخانة بعيداً عن قيادة الحزب، وصارت مشاكل كثيرة وكتب يومئذ كتاب نسب الى مكتب سماحة السيد كاظم الحائري ، ويعتبر هذا الكتاب وثيقة مهمة تحت عنوان (قرار الحذف) ونقد هذا القرار والألم من هذا القرار واعتباره انحرافاً .

اما فلسفة هذا القرار ماهي؟

فلسفة هذا القرار ترجع الى جذور التأسيس الحزبي الذي يرى ان العلماء ليسوا أكثر من واجهة بينما الاكثر وعياً هم القيادات الحزبية.

وعلى هذا الأساس يجب ان تكون القيادة بيد القيادات الحزبية سرية اوعلنية والمرجع والعالم الديني يكون واجهة للتحرك هذا هو رأيهم .

طبعاً كان هناك في داخل الحزب من يرى ذلك انحرافاً ، ولكن الحزب استطاع بالاكثرية ان يصدر (قرار الحذف) وتمّ حذف هولاء الفقهاء من قيادة الحزب.

على كل حال كان المجلس الأعلى يؤمن في الاستراتيجية بقيادية العلماء، هذا في المحور الاول.

التعامل مع الجمهور:

في المحور الثاني: كان هناك ايضاً اتجاهان للتعامل مع الجمهور .

نحن امامنا جمهور عراقي مهاجر بلغ عشرات الآلاف ثم مئات الالاف ثم بعد الانتفاضة اصبحوا ملايين سواء في ايران او في خارج ايران.

هولاء كيف نتعامل معهم؟

الكثير منهم بل الاكثر من هولاء ليسوا من ابناء الحركة الاسلامية و الوعي الإسلامي ، لكنهم من الجمهور، هذا الجمهور هل نشطب عليه بعلامة اكس و نعتبره جمهوراً غير واعٍ وغير ملتزم دينياً ونتحرك بعقلية النخبة وروح التعالي عليه؟ ام ان الصحيح هوالانفتاح على هذا الجمهور واحتضان هذا الجمهور وتقبله واستيعابه وحسن الظن به؟

هذه كانت أيضا من القضايا الساخنة جدا في حراكنا السياسي.

في هذا الصعيد كان الأمام الخميني في إيران قد رفع شعاراً يقول فيه (أن الجمهور أكثر وعيا من النخب)وأن (هذا العصر هو عصر الشعوب) وعصر الجمهور، حتى وصل الامر به إلى ان حلّ أو جمَّد الحزب الجمهوري والذي كان هذا الحزب وليد الثورة الإسلامية في إيران ولكن مع ذلك وصل الأمر إلى ان الأمام يقوم بتجميد الحزب ثم الحراك على الجمهور مباشرة (علماء وجمهور) (مرجعية وجمهور).

هذا الامر في الوسط العراقي أيضا كان ملفا ساخنا حيث كان هناك اتجاه العقلية النخبوية- وقد اتسامح في هذه العبارات- والذي يرى ان النخبة هي المؤهلة و

الجمهور يجب ان يساق سوقا ولا يعتني به كثيرا إلا بمقدار التسويق!! وكان في المقابل النظرية التي تبناها المجلس الأعلى وما يمكن أن نسميه بنظرية (حزب الله) وطرحنا يومئذ شعار حزب الله وانا هنا الفت كتاباً تحت عنوان (محاضرات في حزب الله)، حيث نرى في هذا الاتجاه أن الجمهور كله يجب أن نتعامل معه بطيبة وحسن نية وبدون سوء ظن لانه جمهور طيب وجمهور له أصول دينية ولا يحق أن ننظر لهم نظرة سوداء باعتبارهم جهلة وليس لديهم دين ، رحمة الله على شهيد المحراب كان يقول انه الهجرة الى الجمهورية الاسلامية هي كفارة عن كل ما مضى، وان قيام الجمهورية الاسلامية هو إقامة الحجة على هذا الجمهور ويجب ان نفتح معهم صفحة جديدة، هولاء ربما كانوا في ظروف العراق وفي ظروف حكم صدام كانت نوافذ المعرفة مقفلة عليهم ، ولكن الآن يجب الانفتاح عليهم وننسى مامضى وهؤلاء كلهم جمهورنا الطيب المتدين .

وهنا طرحت نظرية (حزب الله) و(شعار حزب الله) بما يعنيه من مداليل على الارض، وفي مقابل هذا الاتجاه كان هناك اتجاه آخر يقول بان الاولوية هي للتحرك على النخب والكفاءات واعتبارها هي الاداة لتحريك الجمهور والامساك به، وذلك من خلال التنظيم الحزبي.

وهنا اذكر أنه حينما تم اللقاء الجماهيري مع الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه بتوسط السيد شهيد المحراب وهو أول لقاء جماهيري مع الأمام وفي نفس الحسينية (حسينية جمران)، هنا طُرِحَ شعاران شعار كنّا نتبناه وهو:

(حزب فقط حزب الله_____ قائد فقط روح الله).

وشعار آخركان الاخوة الدعاة يتبنوه وهو:

(خميني خميني ياقائد_____ دعوتنا بخطك تجاهد) .

طبعا كان بروز هذا الاختلاف أمام الامام الخميني عملاً غير صحيح، ومن هنا انسحب الإمام من الحديث ولم يتحدث، وربما كان انسحابه بفعل هذا التقاطع في الجمهور بين هذا الاتجاه وذاك الاتجاه

هنا وفي هذا المحور الثاني وفي قصة التعامل مع الجمهوركان علينا أن نتحرك على الجمهور ولاجل ذلك فقد أُسس مكتب في المجلس الأعلى بأسم مكتب (مكتب المبلغين)، وكنت انا المسؤول عن هذا المكتب وبهدف ارسال علماء دين للمناطق الشعبية العراقية ، وهنا أيضا كتب السيد الحكيم رضوان الله تعالى عليه كتاباً جيداً اسمه (المنهاج الثقافي)، وبما ان النخبة هي أيضا مهمة و علينا أن نبنى القيادات ونبني كوادر فقد تم تاسيس مكتب باسم (مكتب الكوادر) وكان بمسؤولية سماحة الشيخ حمودي في قم المقدسة.

رحمة الله على السيد شهيد المحراب كان يُفضل تسمية (الصفوة) بدل (الكوادر) لأن الكوادر تسمة ليست عربية والف في ذلك كتاباً سمّاه (أخلاق الصفوة).

وقد كنت أيضا كتبت مجموعة كراسات في هذا الشان من جملتها (اخلاقنا السياسية)و(عقيدتنا السياسية)والذي اضاف عليه السيد شهيد المحراب اضافات وطبع تحت عنوان (عقيدتنا ورؤيتنا السياسية) بهدف بناء الكادر وبناء الصفوة.

التعامل مع المقاتلين:

ننتقل للمحور الثالث ايضا في انعكاسات هذا الحراك بين الاتجاهين وهو محورالقوة الجهادية ، والسؤال هنا ان التنظيم الحزبي هل يدخل فيهم قيادةً أو قاعدةً او لا؟

هل يكون للحزب الانتشار في داخل القوات الجهادية العسكرية؟

طبعا هنا كانت نظرية الأمام الخميني في إيران ان يمنع ويحرّم التنظيم الحزبي في داخل القوات العسكرية ونحن كنا نتبنى هذه النظرية أن القوة الجهادية يجب أن تخضع للسياقات الجهادية والعسكرية بعيداً عن التنظيم الحزبي.

بل تخضع في اتجاهها السياسي لقيادة علماء الدين أيضا وهنا أيضا كان هذا ملفاً ساخناً و شديداً وأحيانا قد يتحول إلى ما يمكن أن نسميه (صراع) حتى تحولت هذه القوات التي كانت بيد قيادة حزب الدعوة في مرحلة ما الى قيادة السيد شهيد المحراب ايمانا بهذا السلوك وهو أن القوات الجهادية لا يصح أن تخضع للتنظيم الحزبي ، وأخيرا استقر الحال على أن تبقى هذه القوات الجهادية بعيدةً عن التنظيم الحزبي، وقيل لهذه القوات العسكرية إذا تريدون البقاء في التنظيم الحزبي يجب ان تخرجوا من المعسكر وبعضهم آثر ان يخرج من التنظيم الحزبي مثل الشهيد ابو مهدي المهندس

حيث خرج من التنظيم الحزبي ، وغيره ايضا كانوا في قيادات حزبية واستجابوا لراي الامام رضوان الله عليه ولهذه الرؤية الدينية في النظرية الاسلامية في الحراك.

ومن الطريف اني شخصيا ذهبت الى هذه القوات في شهر رمضان المبارك للتبليغ الديني وكان لديّ التزام سنوياً بذلك وكان يومئذ المسؤول الاداري للقوات هو الشهيد ابو مهدي المهندس وانا جئت كعالم ديني فقدم لي المهندس استمارة العمل في المعسكر والتي كان من ضمن بنودها ان لا اقوم بدعاية حزبية فكل عالم ديني يدخل الى هذه القوات يجب ان يوقع على ان لايمارس عملاً حزبي وسار الامر بهذا الحال.

المشروع الجهادي والسياسي:

هناك قضية ثالثة أشير لها وهي قضية العلاقة بين المشروع الجهادي والمشروع السياسي.

ما هو مشروعنا؟ هل مشروعنا مشروع جهادي؟ أم ان مشروعنا هو مشروع سياسي؟ ومن هو الاصل؟ ومن هو التابع؟

كان هنالك اتجاهان:

الاتجاه الأول: يقول ان مشروعنا هو مشروع جهادى ويجب أن نذهب جميعاً إلى القتال ، هذا هو مشروعنا، الاصل أن نقاتل ضد نظام الطاغية صدام والعمل السياسي يجب أن يدعم المشروع الجهادي، ونوظف كل ما عندنا للقضية الجهادية وهذا هو عملنا .

و هناك اتجاه ثاني: وهو الاتجاه الذي تبناه المجلس الأعلى والسيد شهيد المحراب رضوان الله تعالى عليه وهو ان مشروعنا هو مشروع سياسي وإنما الجهاد أداة في المشروع السياسي.

ولتوضيح الفكرة نضرب المثال التالي: أن رسول الله ﷺ كان مشروعه هو تأسيس دولة وكان الجهاد والحروب هي أداة دفاعية لهذا المشروع وليست هي الأصل، ليست معركة بدر هي الاصل، ولامعركة أُحد هي الاصل، بينما الاصل هو تاسيس المجتمع الاسلامي في ظل نظام سياسي.

وانما يضطر للدفاع عن نفسه في حالة الهجوم، او بهدف ايصال رسالة الله الى الشعوب.

المشروع الجهادي تابع للمشروع السياسي.

الرؤية الثانية هكذا كانت تقول ان مشروعنا في القضية العراقية هو ان نؤسس لمعارضة وهذه المعارضة تهدف للتغيير السياسي في العراق و تعتمد على عدة أجنحة وأدوات منها الجهاد ومنها الإعلام ومنها المجتمع الدولي وهكذا، هذه كلها أدوات في مشروعنا السياسي وهذا هو الذي تبناه المجلس الاعلى.

وفي الوقت نفسه نتبنى العمل العسكري فقد كان المجلس الأعلى لديه وحدة اسمها (الوحدة العسكرية) برئاسة سماحة الشيخ مُحَمَّد تقي المولى (حفظه الله) ولكن الوحدة

العسكرية تابعة للمجلس الأعلى في مشروعه السياسي، وليس المجلس الأعلى تابع للوحدة العسكرية .

المرحلة الرابعة /مابعد الحرب:

اعلان الصلح:

لقد فوجئنا جميعا بإعلان الصلح وكنّا يومئذ في مؤتمر ضخم هو (مؤتمر المعارضة العراقية) في طهران فيما اتذكر في هوتيل استقلال، وهناك وفي أثناء المؤتمر أعلنت الجمهورية الاسلامية خبر الصلح بين العراق وإيران، فكان ذلك هزة حقيقية لنا، حتى أن أحدنا أبدى ألمه ولم يستطع أن يمسك او يحافظ على اللياقة الأدبية فقال (ان إيران قد ضربتنا خنجراً في خاصرتنا) وكان عليها إن تشاورنا في الصلح، طبعا هذا الكلام مرفوض، ولكن علينا أن نبدأ التأسيس لمرحلة جديدة وهي مرحلة ما بعد الحرب.

مابعد الحرب:

ربما كانت كل الآمال سابقا مبنية على أنه سيتم أسقاط الطاغية صدام من خلال الحرب ولكن الآن حيث توقفت الحرب إذن علينا ان نبدأ لمرحلة جديدة، مرحلة قاسية، وهنا استطيع أن أقول انه دبَّ الياس لدى الكثير الكثير، إن لم اقل الاكثر، ان لم اقل المعظم، ان لم اقل الساحق الا افراداً قلائل.

ذلك ان إيران بقدرتها ما استطاعت أن تصنع شيئا وتنجح في اسقاط نظام صدام فهل نحن نستطيع أن نصنع شيئا؟ ولكن هنا كانت الإرادة لدى شخصيات قيادية في المجلس الأعلى وعلى راسهم السيد شهيد المحراب رضوان الله تعالى حيث قال: أنا

أعتقد انه نحن الآن قد بدأنا من الصفر والآن بدأ عملنا، أما قبل ذلك لم يكن لدينا عمل واضح بوجه عراقي ، الآن بدأنا كمعارضة عراقية ذات هوية عراقية وبدانا بالفعل وتطور الوضع إلى ان تحقق النصر وسقط الطاغية.

على كل حال وعلى اثر هذا الحدث وهو الصلح فأن بعض الشخصيات القيادية الكبيرة وذات المواقع الحركيّة الهامة وقد أصابها اليأس وقررت الهجرة من إيران وبالفعل هاجروا، اذكر فلان كان له موقع كبير في المجلس الأعلى واذكر فلان وكان له موقع آخر في المجلس الأعلى وآخرون هاجروا إلى لندن وبقوا في لندن ، واذكر فلان أيضا له موقع مهم هاجر إلى السويد ، واذكر فلان وله موقع كبير هاجر إلى ألمانيا وما شاكل ذلك، كل ذلك بمقولة ان وجودنا في إيران لا يستطيع أن يحقق شيئا.

إذن لنلقي بكاهلنا على الغرب فهم الاقدر ان يسقطوا صدام ، وبعض هولاء الشخصيات القيادية الكريمة لازال في الخارج وهذه قضية مهمة، واستطيع أن أقول انها كانت اكبر تحد ما بعد التأسيس للمعارضة، قضية أن تبدأ من الصفر مع انهيار روحي وفشل تجربة ثمان سنوات مع قوة كبيرة ودولة كبيرة فشلت، إذن كان هنا انهيار ولكن هنا يجب أن تبدأ المبادرة والتوكل على الله وبالفعل واصلنا الطريق وواصل المجلس الأعلى طريقه إلى ان تحقق النصر.

ثلاثة محاور:

هنا طبعا كان علينا التحرك على الدول العربية وعلى المجتمع الدولي كما نتحرك على الداخل العراقي فكان امام المجلس الأعلى ثلاثة محاور:

المحور الأول:

هو داخل العراق وهو ماسمي (بعمل الداخل) وامكن هنا تدريب قوات وإرسالها الى الداخل واصبح هناك تفجيرات في بغداد وعمل كبير وكان من تلك العمليات تفجير وزارة التخطيط حيث كان من المقرر ان يعقد مؤتمر شعبي في بغداد قبل هذا التفجير ولم يعقد المؤتمر بفعل هذا التفجير .

وهكذا تطور الأمر في عمل الداخل إلى ضرب القصر الجمهوري وتطور الأمر إلى ضرب عدي وكانت هذه الخطوات قد هزت النظام.

اذن المعارضة موجودة في الداخل ولم يكن من السهل ضرب القصر الجمهوري ولا ضربة عدي ولا تفجير وزارة التخطيط حتى اصبح صدام يحسب لحركتها الف حساب.

المحور الثاني:

هو الحراك على المجتمع العربي، كان هناك التحرك على الكويت وزيارة السيد شهيد المحراب إلى الكويت السنوية في شهر رمضان المبارك والتحرك على السعودية أيضا فقد كان السيد شهيد المحراب ينزل ضيفا على المملكة في الوقت الذي كانت الجمهورية الإسلامية وبعثة الجمهورية الإسلامية فاتحة ذراعيها له لكن هو كان يؤثر أن ينزل ضيفا على المملكة وربما في ذلك بعض الحساسية لدى الجمهورية الاسلامية

ولكن هوبنظرة عميقة يجب أن يحول قناعات هولاء الملوك والروؤساء العرب من (مع صدام) إلى (ضد صدام)، وبالفعل امكن كسبهم للوقوف ضد نظام الطاغية صدام خصوصا كان هناك آلاف المهاجرين العراقين ما بعد الانتفاضة في مخيم او معسكر (رفحاء) و (الأرطاوية) وكان علينا ان نصل لهولاء ، فكيف نصل لهم الا عبر مؤسسات المملكة ، وكان العمل على ذلك عملا جيدا قد نصل للحديث عنه في ذكرياتنا ان شاء الله تعالى .

المحور الثالث:

هو الحراك على المجتمع الدولي والامم المتحدة والتي اشرت لها في حديث سابق، فقد امكن تحقيق لقاء مع ديكولار والذي كان الامين العام للامم المتحدة يومئذ واعتبرت هذه خطوة متقدمة للمجلس الاعلى للتفاهم على وضع العراق وتكوين قناعات دولية لتغيير النظام كما حدثت هذه القناعات فيما بعد وتم اسقاط نظام صدام عبر المجتمع الدولي.

دعوة للمصالحة:

جيد هناك قضية أخرى في الاستراتيجية السياسية وهي قضية التعامل مع نظام صدام، كيف نتعامل معه خاصة حينما تحول صدام الى رمز ضد امريكا؟

وأمريكا جيشت جيوش العالم لإسقاط نظام صدام ، وهذا يعني تحول سياسي فكيف يتعامل معه المجلس الأعلى؟

هل نبقى مع نظرية أسقاط صدام؟ رغم أن أمريكا ضد صدام وصدام ضد أمريكا واسرائيل؟

هل يؤثر هذا الأمر و يربك موقفنا السياسي؟

يومئذ عقدنا مؤتمراً في طهران في قاعة المجلس الأعلى وكان قد حضر المؤتمر سماحة السيد مُحَمَّد بحر العلوم رضوان الله عليه وسماحة الشيخ مهدي شمس الدين (رحمه الله) في هذا المؤتمر، ويومئذ اذكر ان السيد مُحَمَّد بحر العلوم قال للسيد الحكيم انه نحن استنفذ ماعندنا فما عندك؟

نحن غير قادرين على ان نصنع شيئاً، وهو يومئذ يقيم في لندن ،فهل عندكم مشروع ؟ نحن ليس لدينا شيء!!

بعد الصلح:

أيام الحرب العراقية الإيرانية كان المشروع واضحاً لدى المجلس الأعلى وهو السعي لتغيير النظام وإسقاط صدام عبر الحراك السياسي والحراك الجهادي.

في الحراك السياسي كما قلنا الانفتاح على المجتمع العربي والانفتاح على المجتمع الدولي وذكرنا بعض الأرقام في هذا الشيء لكن بعد الصلح كان يبدو لدى البعض اننا قد وصلنا إلى طريق مسدود .

وفي نقطة ثانية من تحديات هذه المرحلة (ما بعد الصلح) ان صدام بدأ يلبس ثوب القائد الثوري المضاد لأمريكا خاصة ايام الحصار واصبح صدام هو البطل ضد

إسرائيل والبطل ضد أمريكا وبالتالي قد يبدو انه سحب البساط من تحت أقدام المعارضة، ماذا تريد المعارضة؟

هذا صدام ضد أمريكا و ضد إسرائيل ، هذا صدام مع تحرر الشعوب بل زاد على ذلك أنه مع الحالة الإسلامية فقد رفع شعار (الحملة الإيمانية) واصبح اكثر منك حتى اسلاميةً، حتى السجناء كان في يحفظ القران يُطلق سراحه، وحتى حلقات حزب البعث يجب أن يُبدأ فيها بقراءة القرآن ودرس قران، فلم يبقي صدام للمعارضة ثوباً دينيا ولاسياسيا.

ومن هنا قال أحد أقطاب المعارضة اننا وصلنا إلى طريق مسدود ، كما نقلنا ذلك عن السيد بحر العلوم.

في هذا المؤتمر أيضا كان الشيخ مُحَمَّد مهدي شمس الدين الذي هو رئيس المجلس الشيعى الأعلى في لبنان حاضراً (أو هو نائب الرئيس الفقيد موسى الصدر اعلى الله شانه). وقد طرح بشكل واضح هذه الملاحظة وهي ان حركتكم الآن لا تبدو حركة تستقطب العواطف الوطنية بل أنتم قد تبدون في حركتكم هذه متمايلين للجانب الامريكي بينما صدام اصبح هو البطل الوطني فالأفضل لكم ان تتحولوا من طريقة المعارضة مع صدام الى طريقة المماشاة مع صدام ، ليس بهذه العبارة ولكن الفكرة هي انه أنتم الآن أصبحتم في زاوية حرجة صدام بطل وفارس الأمة العربية ضد امريكا وانتم تريدون تسقطوه يعني أنتم الآن أصبحتم مع أمريكا ضد فارس الأمة العربية !!

فاذن نحن أصبحنا أمام أزمتين أزمة أن الابواب اغلقت علينا، والازمة الثانية ازمة تشويه الصورة.

وهنا كانت رؤية المجلس الاعلى هي مواصلة الطريق نحو التغيير وان الأولوية عندنا هي أسقاط نظام صدام ولاتغيّر في هذه الأولوية . لانقبل شيئاً آخر، قد نواجه مشاكل تشويه الصورة ولكن تبقى الاولوية هي اسقاط صدام، ولن نخدع بالتظاهر ضد امريكا وضرب إسرائيل بصواريخ هذه كلها خدع ولكن علينا من اجل انقاذ الشعب العراقي ان نعمل على تغيير النظام، هذه هي الأولوية وقد سرنا بهذا الاتجاه بخطوات ثابتة رغم الضباب المحيط بنا .

وهنا طرح السيد شهيد المحراب رؤيته في كراس مطبوع اسمه(المشروع الجهادي السياسي)، واذكر هنا حينما ذهب الي سوريا والتقى مع بشار الاسد واجه نفس السؤال أنتم ماذا تعملون؟

إيران صالحت، وهذا صدام قائد الأمة العربية، وهذه أمريكا وهي التي تحاصر العراق والشعب العراقي و المجاعة ومع ذلك أنتم رافعين الراية لاسقاط صدام ماذا تفعل؟

هنا طرح السيد مع بشار الاسد هذا الطرح (المشروع الجهادي السياسي) .

المعارضة العلمانية:

كان أمامنا هذا السؤال ما هو الموقف تجاه المعارضة العلمانية؟

ولو بتسامح في هذا التعبير فهناك اشخاص يعارضون نظام صدام ولكن لا يلبسون ثوب (الإسلامي) ولا يمثلون(الحراك إلاسلامي) وانما بجذور علمانية او باي عبارة أخرى فما هو الموقف تجاه هولاء؟

هنا كان موقف المجلس الاعلى وكان موقف شخص سماحة السيد شهيد المحراب رضوان الله تعالى عليه ان الصحيح هو ان ننفتح على هولاء، والمجلس الأعلى يجب أن يتالف من المعارضة الإسلامية وينفتح على المعارضة العلمانية، وهنا كان الانفتاح على حسن العلوي، وكان الانفتاح على أحمد الجلبي، دعي حسن العلوي إلى محاضرة يلقيها في مبنى المجلس الأعلى في طهران، وحسن العلوي يومئذ كانت علامات استفهام كثيرة عليه فقد كان قبل ان ينتقل الى صف المعارضة القريب المقرب إلى صدام فكيف ننفتح عليه؟

مع ذلك كان نظرية المجلس الأعلى ان ننفتح على هولاء.

أحمد الجلبي أيضا كذلك كان له زيارات متعددة الى طهران ولقاءات مع السيد الحكيم رضوان الله تعالى عليه، هذه هي النظرية نظرية الانفتاح على الاطياف الأخرى للمعارضة غير الطيف الإسلامي نسمي هذا الطيف الإسلامي و تلك اطياف أخرى، نعم كلهم مسلمون ولكن يختلفون في مدى تبني الإسلام في الحراك السياسي .

وعلى كل حال كانت هنالك لقاءات وأعتقد أنها كانت لقاءات مثمرة وحتى وصلنا إلى عقد مؤتمر للمعارضة في جنيف، رغم ان المجلس الاعلى لم يشترك في هذا المؤتمر.

ايدلوجية القوات:

ماهي ايدلوجية هذه القوات (فيلق بدر)؟

هذه القوات قوات عراقية معارضة لكنها في أرض الجمهورية الإسلامية هنا أيضا كان هنالك اتجاهان وهذه كلها أساسية في بيان ما هو الطريق الصحيح الذي نسير فيه وليست قضية عابرة.

كان الاتجاه الأول الذي نسميه الاندكاك بالجمهورية الاسلامية.

كان هذا الاتجاه يفترض أن هذه القوات هي مثل القوات الإيرانية وليس اكثر فالقيادة إيرانية والتوجيه ايراني ولا نفكر بشي آخر، فنحن مندكون بالجمهورية الاسلامية.

وحتى القيادة يجب أن تكون قيادة إيرانية وبالفعل في المراحل الاولى كأن هناك قائد اسمه (شمس) وقبله قائد اسمه (دقائقي) ، القوات عراقية لكن تحت قيادة ايرانية وهذا اتجاه كان يؤمن به بعض المؤمنين.

الاتجاه الاخر الذي تبناه المجلس الاعلى ليس هو الانفصال وانما هو اتجاه المحافظة على الهوية العراقية ، فنحن نؤمن بالجمهورية الاسلامية ونقاتل على ارضها، ومن الناحية الفنية الارض فان ارضها والسلاح سلاحها والدعم المالي دعمها ولابد من الناحية الفنية ان تلاحظ هذه القضية حيث لا يمكن أن تنفصل ولاهو أمر صحيح بل أنت اساساً تؤمن بنظرية الدفاع عن الجمهورية الإسلامية باعتبارها هي الظهير

لحركات الشعوب والتحرر فأنت مؤمن بضرورة دعمها شرعا وسياسيا ولكن مع ذلك يجب ان نحافظ على الهوية العراقية ؟

كأن نظرية المجلس الأعلى المحافظة على الهوية العراقية ومن هنا فقد أصدر السيد الخامنئي (دام ظله) كتابا رسميا في أن يكون السيد مُحَمَّد باقر الحكيم قائدا لقوات بدر بينما كان الاتجاه الاخر يرفض ذلك، هذا الاتجاه كان موجوداً حتى كان يمتنع من رفع صور السيد مُحَمَّد باقر الحكيم في معسكر القوات.

وعلى كل حال أخيرا كان إتجاه المجلس الاعلى وبتوجيه أيضا من السيد ولي الأمر الامام السيد الخامنئي (دام ظله) هو الاكثر واقعية بحيث أصبح واضحاً حيث يجب أن نحافظ على هويتنا العراقية مهما نكن في مستوى الولاء و التفاني للدفاع عن الجمهورية الإسلامية لكن لا ننسى لوننا العراقي وهذا هو ما تبناه المجلس الاعلى .

المرحلة الخامسة:

مرحلة ما بعد الانتفاضة:

الانتفاضة كانت مفصلاً اساسيا في الوضع السياسي في العراق والوضع السياسي للمعارضة حيث حدثت عدت مستجدات اثر الانتفاضة التي حررت اربعة عشر محافظة ثم قمعت قمعا دمويا، ورغم ذلك فقد كانت مجموعة مستجدات هامة مثلت صفحة جديدة في تاريخ هذه المرحلة.

المستجد الأول: اصبح لدينا عشرات الآلاف من المهاجرين الى العربية السعودية بما يعني أنه أصبح لنا محور آخر التحرك في الوضع العربي فضلا عن إيران و التي لجا إليها بعد قمع الانتفاضة حوالي مليوني عراقي .

هذه القضية اساسية وقد كان راي المجلس الاعلى وبالذات السيد الحكيم هو الاستفادة من هذه البؤرة الحركية، ولهذا أعطى فتوى يُحرّم فيها على هؤلاء المهاجرين اللجوء إلى الدول الغربية و عليهم أن يبقوا في (رفحاء) و(ارطاوية) وان يتحملوا المعاناة من أجل أن نفتح نافذة للعالم العربي لنؤكد للعالم أن القضية ليست قضية إيران والعراق هي قضية شعب يعاني من حاكم جائر ، فهولاء الاف العراقيين في العربية السعودية لا ذنب لهم، تعالوا أيها العالم اعرفوا الحقيقة حقيقة النظام الدموي في العراق من خلال مشاهدة هولاء اللاجئين، وكان هنالك تواصل مستمر مع هولاء المهاجرين في (رفحاء) وفي (أرطاوية) وكان هنالك اكثر من زيارة من قبل السيد شهيد المحراب، وفي إحدى تلك الزيارات حيث كنا بصحبته ومعنا سماحة المرحوم الشيخ مُحَمَّد رضا الساعدي وآخرون وكان السيد الحكيم رضوان الله عليه في فرصة موسم الحج يُصر أن لا يعود إلى أن يلتقي مع المهاجرين في رفحاء وارطاوية واذكر اننا بقينا عدة ايام في مكة المكرمة حيث كانت عاصفة ترابية شديدة لا تسمح بالحركة ولم يكن وضع المملكة يومئذ منفتحاً لترتيب هذه الزيارة للسيد الحكيم ومع ذلك فان السيد اصر وبقي عدة ايام إلى ان فرض عليهم أن يفتحوا له لقاءاً وكان ذلك اللقاء.

هذا المستجد الاول بعد الانتفاضة.

المستجد الثاني: هو الحصار على العراق، الحصار الذي ادى إلى مجاعة حقيقية في العراق و إلى بقاء الاف من المرضى والاطفال في المستشفيات بدون دوائُ وبدون غداء، وهي قضية بالنسبة لنا كانت تشكل احراجاً حقيقياً كيف نتعامل مع معاناة شعبنا وسبب هذه المعاناه الأول هو صدام.

لكن جاء المجتمع الدولي وفرض الحصار والمتضرر هو الشعب، وصدام لم يتضرر بل الشعب العراقي هو المتضرر فكيف نتعامل مع هذا المستجد؟

الضغط النفسي يفرض علينا العمل ورفع صوت الشعب العراقي بفك الحصار، هذا هو مقتضى الضغط النفسي والعاطفي تجاه آلام شعبنا .

ولكن من ناحية ثانية فان فك الحصار يعني ان صدام سيعود إلى عنفوانه وجبروته؟

ولهذا فقد طرح المجلس الأعلى هنا مشروع (النفط في مقابل الغذاء) ، ونجحنا في هذه الخطة تحت اشراف الامم المتحدة طبعا وكان توزيع الطعام والغذاء والدواء و تأمينه لشعبنا بإشراف أجهزة دولية.

فنحن من ناحية نريد رفع الاذى عن الشعب ، ومن ناحية ثانية لا نريد أن يعود صدام إلى عنفوانه وحريته وهو مستعد أن يبقى كل الشعب جائعاً وعطشاناً بينما هو يبني القصور الرئاسية والبحيرات لعدي وقصي في داخل بغداد.

معادلة صعبة جدا وكان حلها هو قانون (النفط مقابل الغذاء) وأعتقد اننا نجحنا في ذلك وبالمقابل كان هنالك رأي آخر يتزعم هذا الرأي بعض الشخصيات الصديقه في الدول العربية وما زالوا على قيد الحياة هو مشروع (المصالحة مع صدام) لكي نقف سويا بوجه أمريكا.

المجلس ألاعلى كان على خلاف هذا الرأي، كان راي المجلس الأعلى هو مواصلة المعارضة وضرورة العمل على أسقاط صدام لنجاة للشعب العراقي ولايكون ذلك إلا بتغيير النظام واسقاط صدام.

وفي هذا السياق أيضاً كانت بعض الجهات الاسلامية في المعارضة العراقية قد تبنت مشروع (الحركة الثقافية) والتخلي عن الحالة الجهادية في الوقت الذي كان المجلس الأعلى يعمل على مواصلة الحركة الجهادية والتواصل مع عوائل الشهداء والتواصل مع المجاهدين في الداخل والاستفادة من مساحة الأهوار الواسعة للتسلل إلى داخل العراق والقيام بأعمال جهادية ، بينما كان هناك خط آخر قد تبنى الحركة الثقافية بأن نبنى الحسينيات والمساجد ونرفع اليد عن الحركة الجهادية ،هذا الخط كان متبنى أيضا من قبل بعض الأطراف في الجمهورية الإسلامية، وقد شكل هذا الامر هذا بالنسبة لنا أزمة حقيقية إنه رغم وجود الماساة في شعبنا ونزيف الدماء أصبحنا نشهد رأياً يتبنى (المشروع الثقافي) فقط و إطلاق العنان لصدام وعدم الضغط عليه وعدم الضغط على المجتمع الدولي لاسقاطه.

وهنا قام صدام بتجفيف الاهوار خوفا من التسلل الجهادي وكانت قضية كبرى هي قضية تجفيف الاهوار حيث لم تكن قضية سهلة ولكنه على كل جفف الاهوار كلها واذكر كان المجاهدون يأتون ويتحدثون عن الاهوار حينما جفت أصبحنا لا نستطيع الحراك على طين الاهوار الجاف لأن الشقوق الموجودة هي شقوق عريضة فمنذ مئات السنين كانت هذه المنطقة غرقى بالمياه ولما جفت المياه أصبحت تشققات يقع فيها الانسان وينتهي ، في نفس الوقت فان الرمل حارق جداً وفيه زجاج ومن الصعب المشي عليه فضلا عن أنه لا يوجد ماء حتى للشرب فالمجاهدون يريدون الماء في الاهوار للشرب ولكن لايوجد .

كانت هذه المعاناه حقيقية، على كل حال كان الراي ان نواصل العمل الجهادي ، وأذكر يوماً ان السيد الحكيم رحمة الله عليه وفي مصلى المجلس الاعلى كان يمتلأ قلبه ألماً وقال اني اشكو الى الله تبارك وتعالى، فانا أُريد الحركة الجهادية والاخرون يمنعوننا من ذلك حيث اعرب عن ألمه الكبير.

طبعا انا اعرف شخوص هولاء الذين تبنوا هذه الدعوة وقد توفوا رحمة الله عليهم ولهم رايهم المحترم ايضا ولانؤاخذهم فهو راي في مقابل راي وهم شخصيات مجاهدة أيضا ومعروفة.

ضريبة التصدي:

كان من جملة التحديات التي كنا نواجهها في هذه المرحلة وما قبلها أيضا هي (ضريبة التصدي والعمل على تغيير النظام) ضريبة كبيرة، ما هي هذه الضريبة؟ أنت سالم في المهجر ولكن أهلك يُعتقلون ويُعدمون!! هذه ضريبة كبيرة حيث أن الإنسان لا ينام له جفن ولا ترقأ له عين حين يرى اهله في أسوا المعتقلات واشدها بما لايوصف في سجون صدام.

كيف يهنأ الانسان بشراب الماء ويرى أباه وامه وإخوته في السجون ثم تاتي سلسلة الاعدامات؟

هذه القضية كان فيها امران:

الامر الاول: انها معركة نفسية تدعوك للانسحاب من المعركة.

الامر الثاني: الموقف الشرعي حيث انك تعارض النظام الطاغوتي ولكن بالمقابل فان اهلك يقتلون او يسجنون فما هو المبرر الشرعي؟ هل تملك مبرراً شرعياً لهذا؟

هذه قضية أساسية حقيقة ومحيرة فضلا عن الضغط النفسي فهو ليس أمراً قليلا أن يرى الإنسان إخوانه وذويه في المعتقلات وما أدراك مالمعتقلات؟

شهادة السادة من آل الحكيم ليست قضية قليلة عشرة وعشرين وثلاثين وأربعين تلك هي ضريبة التصدي إما تترك المعارضةاو نقتل هولاء؟

وهذه جرت في كثير من المتصدين، مثلا قد أُعتقل والدي ووالدتي وسجنوا في تسفيرات النجف الاشرف سنة ونصف في أسوأ حال بحيث لايوجد مكان لجلوس

السجين على الارض، كيف نهنا بطعام او شراب ونعارض ونقاتل ؟ ثم ماهو المبرر الشرعي ؟

هل يجوز ان نكون سبباً لماساة هولاء؟

وعلى كل حال اما الضغط النفسي فقد استعنا بالله تبارك وتعالى وشكونا امرنا الى الله تعالى.

وفي اول وجبة اعدامات لأُسرة آل الحكيم صعد السيد شهيد المحراب رضوان الله عليه في منبر الجمعة في طهران ورفع شعار (هيهات منا الذلة).

ومعناه انه قد رفع رسالة إلى صدام اننا لن نتراجع ووضَّح المسار في هذا الطريق حيث لاصلح ولاتراجع ولانرفع اليد عن السلاح وعن مشروع الاسقاط ونتحرك على المجتمع الدولي وعلى الداخل العراقي بما نستطيع والاستعانة بالله تعالى ويومئذ لم تكن الأجواء بيضاء امامنا بل هي اجواء سوداء، فلا المجتمع الدولي معاك ولا إيران معاك وشعبك العراقي يشكو من المجاعة والدواء والإرهاب والسجون والقتل الجماعي، الفضاء أسود وليس أبيض امامك الا التوكل على الله تبارك وتعالى.

امّا المبرر الشرعي نحن كنا نعتقد أن هذا الأمر يحتاج إلى فقيه وفتوى شرعيه حيث كنا نعتمد في هذا الحراك في المعارضة العراقية على راي أستاذنا الشهيد الصدر رضوان الله تعالى عليه والذي قال: (اني قد صممت على الشهادة) يعني طريق الموت وطريق الدماء هو طريق هيهات منا الذلة نحن نؤمن به ونعتقد به.

والدماء في هذا السبيل هي دماء في سبيل الحق ، والامام الخميني رضوان الله عليه ايضا كان بهذا الاتجاه انه لاتوجد مشكلة شرعية منذ بداية المعارضة اذا كنتم مستعدون لتحمل هذه الضريبة توكلوا على الله.

ثم لدينا في نفس المعارضة فقهاء مثل السيد الشهيد الحكيم وآية الله السيد كاظم الحائري ، وآية الله الشيخ الاصفي، وآية الله السيد محمود الهاشمي ، كل هولاء الفقهاء هم في خط المعارضة والراي الشرعي محرز ولاتوجد لدينا مشكلة في الموقف الشرعي.

طبعا امام هذا الضغط النفسي اصبحت عندنا ظاهرة في المعارضة هي ظاهرة الأسماء الحركية (أبو فلان) و (أبو فلان) والرجل حقه في هذا التخفي على شخصيته الحقيقية لانه يقول اذا اظهر باسمي سوف تسبى عائلتي ، ولكن المشكلة اذا استخدم الاسم الحركي فانه سينخفض تأثيره على الشعب العراقي لان الشعب العراقي يريد بروزاً لرموزه وشخصياته اما ابو فلان فهو لايعرفه؟

كانت هذه مشكلة حقيقية وهي الموازنة بين ان تظهر باسمك الشخصي وعنوانك ورمزيتك وشخصيتك ويكون لك امتداد مع شعبك ، وبين ان تتحرك باسم حركي حينئذ سيقول الشعب العراقي إذا أنت خائف انا ايضا اخاف فلماذا اتحرك؟

ولهذا برز مجموعة من الشخصيات باسمائهم الحقيقية وتحملوا الضريبة، بينما آخرون برزوا باسماء حركية وكل شخص معذور في رايه ولانريد ان نحاسب احدا ولكنني اشرح ماهي الواقعيات الموجودة يومئذ.

شعار المجلس:

وصلنا الى الشعار حيث اصبح صدام قاب قوسين أو ادنى من السقوط واصبح واضحاً انه سينتهي فكان امامنا هذا السؤال ان المجلس الاعلى هل سيدخل العراق او لايدخل العراق؟

هذا أولاً، وثانيا هل سيمارس دوره في بناء العملية السياسية ام أنه سيكتفي ويقول الشعب العراقي اذهبوا وافعلوا ماترونه؟؟

هنا كان الراي هو الدخول للعراق ولاننتظر الى ان ترسوا السفينة وتهدأ الامواج يجب ان ندخل في اليوم الاول وفي اليوم الثاني في الاسبوع الاول والاسبوع الثاني ، وبالفعل كان دخولنا في الأيام الأولى لسقوط النظام وهنا أيضا كان السيد الحكيم رضوان الله عليه قد أعطي فتوى وقال يجب على العراقيين في المعارضة ان يعودوا إلى الداخل وهو أيضا قد دخل بعد شهرين.

أنا شخصيا بعد أسبوعين من سقوط النظام دخلت العراق حيث كان ما زال البعث والحزب والمنظمات الحزبية ما تزال على الأرض متحركة، مع ذلك كنا نعتقد ان هذا جهاد كما كنا نجاهد في المهجر فاليوم لانترك شعبنا وحده.

كان هنالك راي آخر يقول لنا ولشهيد المحراب لاتدخلوا فان الوضع غير آمن وسوف تقتلون، ولكن مع ذلك كان الراي هو ان ندخل لكي نقف الى جانب شعبنا واعتبر ذلك نقطة قوة ونقطة افتخار لدى قيادات المجلس الاعلى .

هل نواصل العمل في بناء العملية السياسية أم نقول خلاص لقد ادينا ماعلينا وسقط النظام ونترك الامر للشعب؟

هنا ايضا كان راي المجلس الاعلى ان نواصل في ترشيد الحراك ووضع علامات مرورية في المسار كيف يتحرك شعبنا؟

طرح هنا المجلس الاعلى هذا الشعار وبشكل مدروس وهو (الحرية- الاستقلال- العدالة) .

نحن نريد استقلال ولانقبل باحتلال، ونريد حرية ولانقبل بدكتاتورية، ونريد عدالة سياسية ولانقبل بطائفية .

لم يكن هنالك أي تنسيق مع القوات المحتلة بل عندما دخلنا كنا اكثر مانخشى منه ان تعتقلنا القوات الامريكية .

وكنت انا شخصيا دخلت في الطريق مع مجموعة من الشخصيات كنا نفترض ان القوات الامريكية الموجودة في السيطرات ستعتقلنا لانه لايوجد أي تنسيق بيننا وبينهم.

وحتى ايران قالت لنا اودعكم بالسلامة وهذه حدودكم في امان الله، وكان واضحاً لديهم أن الشهادة قد فتحت ابوابها لنا.

كانت مهمتنا في الايام الاولى لدخولنا في العراق هي رسم المسارات وهنا دعى السيد الحكيم رضوان الله عليه وهو أول من دعا في خطابه في الصحن العلوي الشريف للانتخابات وهذه قضية جديدة اننا لانقبل ان يفرض علينا حاكم من جهات اجنبية

ويومئذ كانت هناك سيناريوهات اخرى مثل ان تفرض قوات الاحتلال شخصاً لادارة البلاد وقد يفرح الشعب بذلك كما حدث في بدايات تاسيس الملكية العراقية في النصف الاول من القرن الماضي حيث جاؤوا بالملك فيصل ونصبوه حاكماً على العراق ورضي الناس بذلك.

كان موقفنا ان لانقبل الا بالانتخابات وراي الشعب وكان موقف السيد السيستاني اعلى الله مقامه بهذه الاتجاه ايضا والى اليوم نحن ننعم بهذا المنحى الاصيل الذي رسم للعراق .

المرحلة السادسة:

مرحلة الدخول إلى العراق:

أول من دخل العراق من قيادات المجلس الاعلى هو سماحة السيد عبد العزيز الحكيم رضوان الله عليه واستقر في الكوت (محافظة واسط) لعدة أيام، وهنا جاءت حادثة مقتل السيد مجيد الخوئي رحمة الله عليه مما آخر دخولنا إلى العراق عدة ايام حيث كنت عازماً على دخول العراق منذ الايام الاولى لسقوط صدام.

ودخلت شخصيا بعد أسبوع من سقوط صدام وذلك في ١٢ صفر لعام (٢٠٠٣م)، بينما كان صدام قد سقط في ٦ صفر ، واستقريت في النجف الاشرف، كانت رغبتي الأولية أنا استقر في بغداد، لكن كان رأي السيد شهيد المحراب رضوان

الله عليه أن استقر في النجف الاشرف وأعطاني بذلك كتاباً موجهاً إلى العراق واهالي النجف الاشرف حول مسؤوليتي في النجف الاشرف.

وبالفعل دخلت للنجف الاشرف رغم ان الظروف كانت صعبة وفي غاية الصعوبة وكل المؤشرات تقول أن الدخول للعراق هوعمل استشهادي، ولهذا فان كثيراً من القيادات الإسلامية امتنعت من الدخول إلى العراق، ولكن كان تصميمنا في المجلس الأعلى وتصميم السيد شهيد المحراب هو الدخول إلى العراق مهما كلف الأمر من ثمن.

وفي هذه الأيام كان أيضا التفجير الذي الذي راح ضحيته (ديملو) ممثل الامم المتحدة، وهذه الحادثة كانت تدلل بشكل واضح على ان الوضع الامني غير مستقر.

وبعد هذه الحادثة بايام داهمت القوات الأمريكية منزل السيد عادل عبد المهدي في بغداد واعتقلته، وداهمت معه سماحة السيد مُحَمَّد الحيدري واعتقلته، كما قامت القوات الأمريكية في النجف الاشرف ايضا باعتقال بعض المرتبطين بنا مثل سماحة الشيخ علي المولى، وسماحة الشيخ قاسم الهاشمي .

كذلك ايضا كانت هناك عمليات تفجير من قبل عناصر البعث وبعض العناصر الأخرى، وبالتالي فان الوضع غيرآمن، ورغم ذلك دخل سماحة السيد الحكيم رضوان الله عليه عن طريق البصرة بعد حوالي شهرين من سقوط الطاغية.

ماهي الاولوية:

بدخولنا إلى العراق كان هناك اتجاهان في ماهي الأولوية؟

الاتجاه الأول: تبنته الجمهورية الإسلامية وهو الحرب المسلحة ضد امريكا وبهدف إخراج القوات الأمريكية .

الاتجاه الثاني : الذي تبناه المجلس الأعلى وهكذا هو موقف المرجعيات الدينية في النجف، وهو العمل على بناء التجربة السياسية الجديدة ، وبناء النظام السياسي الجديد في العراق على أسس الحرية والعدالة و الاستقلال و تبديل المعادلة الظالمة، ونقصد بالمعادلة الظالمة تسلط حكومة الأقلية المتطرفة على الاكثرية وهم الشيعة والكرد عبر مئات السنين، فيجب علينا أن نغير هذه المعادلة السياسية الى معادلة جديدة تعتمد على أساس الأغلبية السياسية ومشاركة الاخرين أيضاً، والشيعة هم الذين يشكلون الاغلبية.

على كل حال كان الاتجاه الثاني هو العمل على بناء تجربة سياسية ونظام سياسي جديد يقوم على أساس حرية الشعب ونظام الأغلبية السياسية وهذا ما سارعليه المجلس الاعلى، والاتجاه الأول أيضا سارت عليه بعض التيارات وهو الحرب المسلحة ضد أمريكا.

الجامعة الاسلامية:

كان المسار في الاتجاه الذي اختاره المجلس الاعلى يتطلب منا القيام بمهمات ومبادرات تأسيسية كان منها مبادرة تاسيس الجامعة الاسلامية منذ الاسابيع الاولى لدخولي الى العراق وكان ذلك قبل دخول السيد شهيد المحراب رضوان الله عليه الى

العراق، لأننا نعتقد أن العراق بحاجة إلى مثل هذا المشروع الثقافي الإسلامي وكانت أول خطوة في هذا السبيل تاسيس الجامعة الاسلامية.

خطوات أخرى:

وبعد دخول السيد شهيد المحراب رضوان الله عليه الى العراق كان هناك عدة خطوات:

الخطوة الاولى:

اللقاء الجماهيري اليومي حيث كنا ننظم لسماحته لقاءات جماهيرية في مسجد الشاكري، حيث كان لايوجد لنا مقر يمكننا ان نستقبل به الجماهير سوى هذا المسجد الذي استقريت فيه انا شخصيا منذ دخولي الى العراق وكنت انا شخصيا المسؤول عن تنظيم تلك اللقاءات.

الخطوة الثانية:

افتتاح مكاتب المجلس الاعلى ، حيث توليت شخصياً مسؤولية المجلس الاعلى في النجف الاشرف ، بينما تولى سماحة السيد عبد العزيز الحكيم مسؤولية المجلس الاعلى في بغداد، وفي هذا السياق أيضاً كان علينا ان نعيد كتابة النظام الداخلي للمجلس الأعلى وبحرص بالغ من السيد رضوان الله عليه.

في هذا المجال قمنا بتغيير اسم المجلس الأعلى فبدل أن يكون اسم(المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق)جعلناه بحذف كلمة ثورة فاصبح اسمه (المجلس الأعلى الإسلامي العراقي)، وفلسفة هذا الموضوع واضحة حيث أن الثورة كانت عملاً

لأسقاط الطاغية والآن قد سقط الطاغية ، اذن لايبقى معنى لقضية ثورة ومعارضة، وبالتالي الصحيح ان يكون الاسم (المجلس الأعلى الإسلامي العراقي) مع الحفاظ على الإسلامية.

وقد برز بعد سنوات طويلة راي يدعو الى حذف كلمة (الإسلامي)، ولكن المجلس الأعلى منذ اليوم الأول كان يصر على الحفاظ على الهوية الإسلامية و إلى يومنا هذا.

الخطوة الثالثة:

تأسيس (مؤسسة التبليغ الاسلامي) والتي تحولت فيما بعد الى (مؤسسة شهيد المحراب) حيث تعنى بارسال علماء الدين الى مختلف محافظات العراق لاداء مهمة التبليغ الديني وكان المسؤول على هذه المؤسسة هو سماحة السيد عمار الحكيم .

الخطوة الرابعة:

هنا ايضا وفي هذا السياق تم فصل بدر عن المجلس الاعلى ، حيث ان بدر في البداية كان عبارة عن تشكيل عسكري باسم (فيلق بدر) وهو الجناح العسكري للمجلس الاعلى .

والان لم يعد هناك حرب عسكرية وخصوصا ان المجلس الاعلى لم يعد يتبني أطروحة الحرب المسلحة ضد امريكا، وانما تبني اطروحة تحرير العراق وتحقيق الاستقلال عبر بناء نظام سياسي يمهد لخروج الاحتلال، وهو مايمكن أن نسميه بـ (المقاومة السياسية) .

حينئذ اتخذ قرارا في الايام الاولى ان يتحول (فيلق بدر) الى (منظمة بدر الثقافية)، وكان السيد رضوان الله عليه في هذا الاتجاه وهو ان تتحول بدر إلى مشروع ثقافي والمجلس الاعلى يكون مشروعاً سياسياً، وهنا تم الفصل بين بدر والمجلس الاعلى، فاصبح لبدر قيادة خاصة بها وللمجلس الاعلى قيادة خاصة به، وفي النجف الاشرف أعطيت مسؤولية منظمة بدر الى الاخ عبد الحسين عبطان.

مهمات:

كنا يوميا وفي الساعة الثامنة صباحا نجتمع مع السيد شهيد المحراب رضوان الله عليه في النجف الاشرف لدراسة ما هي المستجدات والتحولات وماذا يجب عمله ؟

كانت أمامنا في النجف الاشرف عدة مهمات:

١-مهمة تنظيم اللقاءات الجماعية الجماهيرية مع السيد رضوان الله عليه.

٢- جولاتنا في المحافظات للقاء مع الجماهير .

٣- مهمة كتابة النظام الداخلي للمجلس الاعلى .

٤- إقامة صلاة الجمعة.

في صلاة الجمعة تحدثت انا شخصيا مع السيد شهيد المحراب رضوان الله عليه انه من الأفضل جدّا أن تقام صلاة الجمعة وابديت استعدادي لتولي هذه المهمة فيما اذا لم يتولاها سماحة السيد رضوان الله عليه.

وهنا كان رأي السيد أن يتشاور مع المرجعيات الدينية في هذا الأمر، واعرف انه تشاور مع سماحة السيد السيستاني حفظه الله في إقامة صلاة الجمعة في الصحن الشريف.

هذه كلها تعتبر مشاريع مهمة للعراق رغم ان الظروف كانت ملبدة بالغيوم، ومع ذلك ان السيد رضوان الله عليه لم يتقدم لإقامة صلاة الجمعة إلا بعد أن اخذ الضوء الأخضر –فيما أعرف – من سماحة السيد السيستاني حفظه الله تعالى.

أو بعبارة أخرى كما في لغة الحوزة العلمية انه انتم ياسماحة السيد السيستاني موقفكم ورأيكم في إقامة صلاة الجمعة (بشرط لا)، او (لا بشرط) ، او (بشرط شيء)، وهذه اصطلاحات حوزية .

(بشرط شيء) يعني انتم توافقون على إقامة صلاة الجمعة لكن ببعض الشروط ، أو تخالفون صلاة الجمعة،او (بشرط لا) ومعناه انكم مخالفون لاقامة صلاة الجمعة، او (لا بشرط) ومعناه انه ليس لديكم ممانعة ولا موقف خاص.

حينئذ كان التوجه في مكتب السيستاني السيد حفظه الله – فيما بلغني– ان موقفه (دام ظله) تجاه إقامة صلاة الجمعة (لا بشرط) الامر الذي جعل السيد شهيد المحراب يتقدم لإقامة صلاة الجمعة في الصحن الشريف على أن يكون هذا مؤقتا ريثما تتهيا الامور لينسحب وأكون انا بدله.

وهكذا تقدم في صلاة الجمعة وكتب لي كتابا بنيابة صلاة الجمعة الا إن الله تعالى شاء الله أن يُستشهد في الاحداث المعروفة لديكم.

وتبنيت انا صلاة الجمعة أيضا في الصحن الشريف بتاريخ (/ / ٢٠٠٤) ثم حدثت بعد ذلك أحداثاً مسلحة في النجف الاشرف ، الأمر الذي أربك الوضع وأربك إقامة صلاة الجمعة في الصحن الشريف مما اضطرنا للانسحاب من إقامتها في الصحن الشريف ولمدة شهرين بدءاً من (/ / ٢٠٠٨) ، ثم تشاورت انا شخصيا مع سماحة السيد السيستاني حفظه الله تعالى في اقامتها في الحسينية الفاطمية، حيث كانت الامور غير مهيأة في الصحن الشريف ولا الأوضاع الأمنية تسمح بذلك ، فاخذت منه الموافقة قائلا: إذا لم يكن في هذا المكان مزاحمة للناس فلا مانع ، فقلت لسماحته انه لاتوجد مزاحمة لاحد فنحن على الشارع العام والمنطقة ليست منطقة سكنية، وأقمنا بالتوكل على الله تعالى صلاة الجمعة في الحسينية الفاطميه بفضله تبارك وتعالى بتاريخ (/ / ٢٠٠٨).